مقدمة لمسرحية *
الأميرة البيضاء

كتب أوجست ستريندبرج مسرحية **الأميرة البيضاء** Swanwhite في ربيع سنة ١٩٠١ هدية زفاف الى زوجته الثالثة هارييت بوس ، الممثلة النرويجية الشابة التي لعبت من قبل دور « السيدة » في مسرحيته **الطريق الى دمشق** والتي كتب لها دور « اليانورا » في مسرحية **عيد الفصح** .

ورغم ما كان يشعر به من السعادة للحظوة بيدها ؛ لأنه كان غارقا في غرامها ؛ فقد أتبع مسرحيتي تويته : **الطريق الى دمشق ، وعيد الفصح** ، بمسرحيته الفذة في الرعب والكراهية : **رقصة الموت** . ومن ثم هفا الى أن يملأ مسرحه بالأرواح ويدلل على سلطان الحب .

وفي كتابه « خطابات مفتوحة للمسرح الخاص » يشرح ستريندبرج كيف أنه تطلع طويلا الى مزج أجمل عناصر الفولكلور السويدي بأقبحها في لوحة واحدة يقدمها للمسرح ، ولذا أخذ من حكايات الجن القديمة الشائعة شخصيات الأمير والأميرة وزوجة الأب الشريرة ، واقتطف صور العذارى والبستاني والملك الشاب من مواضعها التقليدية ، ثم — وعلى حد تعبيره — ألقاها جميعا في وعاء الفرز . . . فطفا الزبد وكان من خلقه الخاص . ويقول « من خلقي الخاص أكثر من كل ما عداه لأنني عشت القصة في خيالي وكأنها فترة ربيع في قلب الشتاء » .

وفيما بين فكرة ((**الأميرة البيضاء**)) وبين كتابتها أصبح ستريندبرج من أشياع ماترلنك . ففي فترة اعتناقه المذهب الطبيعي كان عديم الثقة بمعاصره البلجيكي ؛ أما الآن وقد مرّ بما سماه فترة « الجحيم » فان فلسفة مترلنك أصبحت تعبر عن حالته .

وقد كان الحب الجسدي مصدر عذاب لستريندبرج طول حياته ؛ حيث كان يعقب الكراهية في جميع الأحوال . ولذا فقد رفع الحب الأبوي الى درجة التقديس

*** — المقدمة مأخوذة عن اليزابيث سبرج التي قامت بترجمة المسرحيات عن السويدية**

باعتباره اظهر أشكال العاطفة ، والآن وهو يبعث بهذه المسرحية الى هاربيت بوس كتب اليها يقول : « انما كسب الأمير قلب الأميرة البيضاء فى المسرحية عن طريق تجربة الزهرة ، لأن ميله اليها كان أنقى ، فكان أقوى ، أما أى نوع آخر من الميل فما هو الا ضعف » .

على أن هاربيت بوس لم تلعب دور الأميرة البيضاء على أى حال فقد قدمت المسرحية لأول مرة فى سنة ١٩٠٨ وفى مسرح سترندبرج الخاص وكان قد تم طلاقها فى ذلك الوقت ، ولو أنهما ظلا صديقين على الدوام . وقد كتب سترندبرج الى الممثلة أنا فليبجار التى قامت بالدور قائلا :

« ان الهدف ليس هو الشهوة ، بل أن الرموز تشير الى الحب الأعظم الذى يحتمل كل شىء ويغالب كل شىء ، ويغفر ويأمل ويؤمن مهما لحقه من الجحود . والذى يوضح هذا تغير سلوك شخصية زوجة الأب، ولكن يوضحه على وجه الخصوص المشهد الأخير : « الحب أقوى من الموت » .

وقد نجحت **الأميرة البيضاء** على المسرح الخاص . وفى منتصف صيف سنة ١٩٠٩ أو ١٩١٠ (حيث تختلف التواريخ الواردة فى المراجع السويدية) قدمتها الفرقة فى عرض فى الهواء الطلق فى احدى الحدائق العامة ثم خرجت بها على أثره فى جولة فى مختلف انحاء السويد .

ولم يعد عرض المسرحية بعدها قط فى حياة سترندبرج . وفى سنة ١٩١٣ ــ السنة التالية لوفاته ــ اخرجها رينهارت فى برلين ، وفى سنة ١٩١٤ ــ أعيد بعثها فى ستوكهولم بمصاحبة موسيقى **الأميرة البيضاء** التى كان سبليوس قد كتبها فى سنة ١٩٠٧ .

ومثلت **الأميرة البيضاء** كذلك فى فنلندا والدنمرك والنمسا . كما قدمتها الأكاديمية الموسيقية فى نيويورك فى سنة ١٩٢٠ ، واذاعتها هيئة الاذاعة البريطانية فى الذكرى المائة لسترندبرج سنة ١٩٤٩ .

والمسرحية كنز ثمين ملىء بالصدق الذى تنطوى عليه حكايات العفاريت ، فياض بالسحر والرومانسية . وهى دعوة الى الاخراج تحت قناع من الخيال بوصفها مسرحية حجرة أوبرالية أو مسرحية للأطفال أو باليه أو فيلم سينمائى على غرار **الفتاة والوحش** لجان كوكتو .

مسرحية الأميرة البيضاء

(ثلاثة فصول)

تأليف : اوجست ستريندبرج
ترجمة : محمد توفيق مصطفى
مراجعة : عبد العزيز حسين

العنوان الأصلي للمسرحية .

TWELVE PLAYS

by

AUGUST STRINDBERG

Translated from the Swedish by Elizabeth Sprigge

SWANWHITE- 1901

CONSTABLE · LONDON

شخصيات المسرحية

Swanwhite	الأميرة البيضاء
The Young King	الملك الشاب
The Duke	الــدوق
The Stepmother	زوجة الأب
Signe (Maids)	ســنيا (وصيفات)
Elsa (Maids)	الــزا (وصيفات)
Tova (Maids)	توفــا (وصيفات)
The Gardener	البســتانى
Swanwhite's Mother	أم الأميرة البيضاء
The Prince's Mother	أم الأمــير
The Executioner	الجـــلاد
The Equerry	رئيس الاسطبلات
The Steward	رئيس الخدم
The Herb Gardener	بستانى العشب
The First Knight	الفارس الأول
The Second Knight	الفارس الثانى
The Fisherman	الصــياد

المنظر للمسرحية كلها

جناح في قلعة حجرية من قلاع العصور الوسطى . الجدران — والسقف ذو الركائز المستعرضة كلها بيضاء . في الخلف ثلاثة ابواب مقصورة تؤدى الى شرفة حجرية يمكن اقفالها بستائر فاخرة .الشرفة تطل على حديقة تبدو منها ذرا أشجار الورد تحمل زهوراً حمراًوبيضاً. على البعد يرى شاطىء رملى أبيض وبحر أزرق .

الى يمين الأبواب الثلاثة باب صغير اذا فتح بدت وراءه طرقة بها ثلاث خزانات تتصل كل منها بالأخرى ، الأولى خزانة معدنية فيها أوان معدنية مرصوصة على أرفف . والثانية خزانة الملابس وتشاهد بها ملابس فاخرة ؛ والثالثة خزانة الفاكهة وتكشف عن مخـــزن للتفاح والكمثرى والشمام والبطيخ .

الأرضية كلها مغطاة بمربعات سوداء وحمراء . في وسط الجناح مائدة مذهبة عليها مفرش فوقه ساعة وطبق من الفاكهة ووردة واحدة في وعاء يتدلى فوق المائدة غصن خزامى . وبجانبيها كرسيان مزخرفان مذهبان . على الأرض في المقدمة بُسط جلدُ أسد . في أعلى الباب — الصغير يشاهد عشا عصفورين . في المقدمة الى اليسار سرير أبيض

عليه فراش وردى وعلى رأسه عمودان . أغطية الفراش بيض عدا غطاء علوى من الحرير الأزرق .

وراء السرير دولاب حائط كبير ،وبجانبه منضدة مذهبة مستديرةعلى عمود واحد،وحامل مصباح به مصباح رومانى من الذهب .الى اليمين مدفأة حائط عليها حفر جميل. فوقها زهرة لياق بيضاء في وعاء . الى اليمين في المقدمة صندوق مجوهرات مذهب . في المقصورة اليسرى للباب الخارجى طاووس نائم على كومة قش ظهره للنظارة . وفي المقصورة اليمنى قفص ذهبي كبير فيه حمامتان بيضاوان نائمتان .

★★★

الفصل الأول

عندما يرفع الستار تشاهد الوصيفات الثلاث شبه مختبئات بجانب أبواب الخزائن . سنيا الوصيفة الزائفة في خزانة المعادن ، والزا النحيفة الجميلة في خزانة الملابس . وتوفا الدمية الأمينة في خزانة الفاكهة .

يدخل الدوق من الباب الرئيسى تتبعه زوجة الأب بيدها كرباج من الصلب .

المسرح مظلم حين يدخلان . ينفخ بوق في الخارج .

زوجة الأب : (تحملق فيما حولها) أليست الأميرة البيضاء هنا ؟

الدوق : يمكنك أن ترى . . .

زوجة الأب : يمكننى أن أرى ولكنى لا أراها . (تنادى) أيتها الفتيات : سنيا ، الزا ، توفا !

(تدخل الوصيفات واحدة وراء الأخرى ويقفن أمام زوجة الأب) أين سيدتكن الأميرة البيضاء ؟

(سنيا تعقد ذراعيها على صدرها وتسكت)

ألا تعرفن ؟ (تهز الكرباج) اذن . . . اتعرفن ماذا في يدى جاوبنى بسرعة . (سكوت) (تهز الكرباج حتى يصفر) أتسمعن صفير النسر ؟ ان له مخالب ومنقارا من الحديد .أتعرفن ما هو ؟

سـنيا : انه الكرباج الحديدى .

زوجة الأب : نعم ، انه الكرباج الحديدى والآن . . . أيـن سيدتكن الأميرة البيضاء ؟

سـنيا : ليس في وسعى أن أخبر بما لا أعرف .

زوجة الأب : الجهل ضعف ، ولكن عدم الاكتراث جريمة ألستن هنا لتراقبن سيدتكن الصغيرة ؟ انزعى منديلك .

(سنيا تطيع يائسـة)

اركعى على ركبتيـك .

(الدوق يدير ظهره رعبا من المنظـر)

مدى رقبتك ! الآن سأضع عليها عقدا لا يمكـن

بعده لخاطب شاب أن يضع شفتيه عليها . مـــدى
رقبتك ! أكثر ! .

ســـنيا : بالله ارحميـــنى .

زوجة الأب : يكفيك من الرحمة بقاؤك على قيد الحياة .

(يستل الدوق سيفه ويختبره أولا على احد أظافره
ثم على لحيته الطويلة) .

الـــدوق : (ساخرا) يجب أن يقطع رأسها ويوضع في غرارة
. . . ويعلق في شجرة . . .

زوجة الأب : هذا هو الواجب في الحقيقـــة .

الـــدوق : نحن متفقان في الرأى كمـــا ترين .

زوجة الأب : لم نكن كذلك أمس .

الـــدوق : ولعلنا لا نكون غـــدا .

(سنيا وهى ماتزال على ركبتيها تزحف الى الوراء
خلسة)

زوجة الأب : ماذا تفعلين ؟ ابقى حيث أنت .

(ترفع الكرباج وتضرب . سنيا تستدير فتطيش
الضربة . تخرج الأميرة البيضاء من وراء السريـــر

وتركع على ركبتيها . ترتدى ملابس بسيطة واقدامها عارية قذرة)

الأميرة البيضاء : ها أنا يا زوجة أبى . أنا المذنبة . سنيا بريئة .

زوجة الأب : قولى « يا أمى » . قولى « يا أمى »

الأميرة البيضاء : لا أستطيع . ما من انسان له أكثر من أم .

زوجة الأب : ان زوجة أبيك هى أمك .

الأميرة البيضاء : بل ان زوجة أبى الثانية هى زوجة أبى .

زوجة الأب : أنت ابنة عنيدة ، ولكن هذا الكرباج طيع ويمكن أن يطوع الآخرين . (ترفع الكرباج لتضرب الأميرة)

السدوق : (رافعا سيفه) حاذرى . ان رأسك في خطر .

زوجة الأب : رأس من ؟

السدوق : رأسك أنت .

(زوجة الأب تتراجع في غضب شديد ولكنها تسيطر على نفسها وتلتزم الصمت . سكوت طويل . وعندما ترى نفسها قد انهزمت تغير نغمتها)

زوجة الأب : غال جدا . الآن لعلك تخبر ابنتك بما هو مخبأ لها .

الـــدوق : (يغمد سيفه) يا طفلتى المحبوبة ، تعالى والتمسى ملجأ بين ذراعى .

الأميرة البيضاء : (قافزة إلى ذراعيه) أوه يا أبى ، أنت كشجـــرة البلوط الملكية وذراعاى أقصر من أن يحيطا بك . ولكنّى تحت ظـــلالك أستطيع أن أختبئُ مـــن العواصف المتوقعة . (تخبيُ وجهها في لحيتهالكبيرة) وسوف أتأرجح على أغصانك كالطائر . ارفعنى كيما أصل الى الذروة . (يرفعها الى كتفيه) الآن ارى الأرض من تحتى والهواء فوقي . الآن استطيع أن أرى وراء حديقة الورد الرمال البيضاء والبحر الأزرق وكل الممالك السبع . . .

الـــدوق : إذن تستطيعين أن ترى الملك الشاب الذى خطبت اليـــه .

الأميرة البيضاء : لا ، لا أستطيع أن أراه . لم أره قط . أهو جميل؟

الـــدوق : هذا يتوقف على عينيك أنت يا قلبي العزيز ، كمـــا يبدو هو لك .

الأميرة البيضاء : (تمسح عينيها) على عينىّ أنا ؟ . . . كل ماتريانه جميل .

الـــدوق : (يقبل قدمها) قدم صغيرة مسوّدة ، قدم حبيبتى الصغيرة المسودة .

(خلال هذا المشهد تكون زوجة الأب قدأشارت الى الوصيفات ليعدن الى أماكنهن في مداخـــل الخزائن . ثم تنسحب هى بخطوات خاس كاللبوءة خارجة من المقصورة الوسطى . الأميرة تقفـــز نازلة . الدوق يجلسها على المنضدة ويجلس علىمقعد بجوارها . الأميرة ترقب زوجة الأب خارجة فتعبر عن ارتياحها)

الأميرة البيضاء : أأشرقت الشمس ؟ أغيرت الريح اتجاههـــا الى الجنوب ؟ أعاد الربيع ؟

الـــدوق : (واضعا يده على فمها) أيتها الثرثارة الصغيرة. متعة شيخوختى ... نجم مسائى افتحى اذنيك ــ الورديتين واقفلى صدفة فمك الحمراء . أصغى الى . اطيعينى يستقم لك كل شىء .

الأميرة البيضاء : (تضع اصابعها في اذنيها) أنا أسمع بعينىّ ، وأرى بأذنىّ ،والآن لا أستطيع أن أرى شيئا ، بل استطيع أن أسمع فحسب .

السـدوق : يا طفلتي ... عندما كنت لاتزالين في المهـد خطبت الى ملك ريجاليد الشاب . أنت لم تريه قط لأن هذا هو التقليد المتبع في البلاط . والآن قد اقترب اليوم الذى يجب أن يوثق فيه الرباط — المقدس ، ولكى تتعلمى أساليب البلاط وواجبات الملكة أرسل الملك الى هنا أميرا شابا سيكون عليك أن تقرئى معه بعض الكتب وتتعلمى الشطرنج والرقص والعزف على القيثار .

الأميرة البيضاء : وما اسم هذا الأمير ؟

السـدوق : ياطفلتى ، هذا شيء لاينبغى لك أبدا أن تطلبيه ، منه ولامن غيره ، لأن هناك نبوءة بأن اى انسان يناديه باسمه لابد أن يقع في حبه .

الأميرة البيضاء : أهو جميل ؟

السـدوق : نعم ، مادامت عيناك لاتريان الا الجمال .

الأميرة البيضاء : ولكن أليس هو جميلا ؟ .

السـدوق : بلى انه جميل . ولذا فلتقيمى حارسا على قلبك الصغير الذى هو من حق الملك،ولاتنسى أبدا أنك قد نصبت ملكة وأنت في المهد ... والآن —

يا طفلتى المحبوبة سأتركك . لأننى مضطر للذهاب للحرب . كونى متواضعة مطيعة لزوجة أبيك . انها امرأة قاسية ولكن أباك أحبها يوما . والطبع الحلو من شأنه أن يلين الجماد . (يخرج من تحت عباءته بوقا من العاج المنقوش) واذا حدث — خلافا لما أقسمت عليه — أن تعدى أذاها كل حد فانفخى في هذا البوق تبادر اليك النجدة ، ولكن لاتنفخى فيه الا اذا كنت في خطر . . . خطر جسيم . . . هل فهمت ؟

الأميرة البيضاء : ولكن ماذا علىّ أن أفعل ؟

الـــدوق : ياطفلتى ان الأمير في الطابق الأسفل في جناح — السيدات . أتريدين أن تستقبليه الآن ؟

الأميرة البيضاء : (مهتاجة) أأريد . . . ؟

الـــدوق : ألا أودعك أولا ؟

الأميرة البيضاء : هل الأمير هنا بالفعل ؟

الـــدوق : انه هنا بالفعل . وأنا بالفعل هناك . هناك بعيدا حيث يضع طائر النسيان رأسه تحت جناحه .

الأميرة البيضاء : (تلقى بنفسها بين ذراعى الدوق وتدفن وجهها في

لحيته) لاتقل مثل هذا الكلام . لاتقله . أنت تجللني بالخجل .

الـــدوق : (برقة) يجب أن تُضرّي لنسيانك أباك الشيخ بمثل هذه السرعة بمجرد التفكير في أمير شاب . .

(يسمع صوت بوق عـــلى البعـــد فيقف الدوق متعجلا ويأخـــذ الأميرة البيضاء بـــين ذراعيه ويقذف بها في الهواء ثم يتلقاها) طر أيها الطير الصغير . طر . الى العلا فوق الارض المتربـــة حيث الهواء النقي تحت أجنحتك . . . (ينزلها على الأرض) هيا . عودى الى الأرض مرة أخرى . . . تناديني الحرب والمجد ، ويناديك الهوى والشباب . (يلبس سيفه) والآن خبئي بوقك السحرى لكيلا تراه عين خبيثة .

الأميرة البيضاء : أين اخفيه ؟ أين ؟

الـــدوق : في فراشك

الأميرة البيضاء : (تخبيء البوق في أغطية السرير) نم هنا ، نوما هنيئا يارسولي الصغير . سأوقظك عندما تحين الساعة لاتنس أن تتلو صلواتك .

الـــدوق : وأنت يا طفلتي ، لاتنسى وصيتي الأخيرة :

أطيعى زوجة أبيك .

الأميرة البيضاء : في كل شيء ؟

السدوق : في كل شيء .

الأميرة البيضاء : لن أطيعها فيما هو قذر . ان امى كانت تعطيني غيارين من القماش كل اسبوع . أما هى فتعطيني واحدا فقط . أمى كانت تقدم لى الماء والصابون، ولكن زوجة أبي تنكرهما عليّ . لقد رأيت قدمى الصغيرتين المسكينتين .

السدوق : احتفظى بنظافتك الباطنة يا بنتي وستكونين نظيفة في الظاهر . أنت تعلمين أن رجال الدين الذين يتخلون عن الاغتسال تكفيرا عن سيئاتهم يصيرون بيضا كالأوز ، بينما يسودّ الأشرار كالغربان .

الأميرة البيضاء : إذن فسأغدو شديدة البياض .

السدوق : تعالى الى ذراعيّ مرة أخرى . . . وبعدها وداعا .

(يتعانقان)

الأميرة البيضاء : وداعا أيها المقاتل العظيم . . . والدى المظفر ، فليسر الحظ السعيد في ركابك ويثريك في العمر والأصدقاء والانتصارات .

الـــدوق : آمين . فلتحفظني دعواتك الرقيقـــة .

(يقفل نافذة الرؤية في خوذته)

الأميرة البيضاء : (تُقَبّل النافذة) لقد أغلقت الأبواب الذهبيـــة ولكنى أرى من خـــلال قضبانها عينيك العطوفين الساهرتين . (تطرق على النافذة) افتح ، افتـــح لريد نجهود الصغيرة . . . لا أحد في الداخـــل . « تعالى وانظرى » هكذا قال الذئب الذى كان راقدا في الفراش .

الـــدوق : يا زهرتى الحلوة . . . فلتكبرى جميلة عطرة . ان عدت فليكن ، واذا لم أعد فان عينىّ سترقبـــانك من القبة ذات النجوم ، ولن تغيبى عن نظـــرى قط مرة أخرى . لأننا نحن الفانين سنكون مبصرين بكل شيء هناك بجوار ربنا الخالق .

(يخرج بثبات مع اشارة تمنعها من متابعته . الأميرة تركع على ركبتيها وتصلى . ريح تخفق . كـــل أشجار الورد تتمايل . الطاووس يحرك جناحيـــه وذيله . تقف الأميرة وتذهب الى الطاووس وتربت على ظهره وذيلـــه .)

الأميرة البيضاء : يا فو . يا عزيزى يا فو ، ماذا ترى ؟ ماذا تسمع ؟

أ أحد قادم ؟ من هو القادم ؟ أهو أمير شاب ؟ أهو جميل . . . وعطوف ؟بوسعك بالتأكيد أن ترى بكل هذه العيون الكثيرة الزرق .) ترفع ريشة ذيل الطائر وتنظر بامعان في عينها . ثم تواصل الحديث بصوت مختلف (أوه . أتنوى أن تبقى عينك علينا يا آرجوس القبيح؟ أتنوى أن تتلصص على قلبين شابين حين تسرع دقاتهما ؟ أيها المخلوق سأسدل الستار ، انظر ! (تسدل الستار بحيث يحجب الطاووس ولا يخفى المنظر ثم تذهب الى الحمامات) يا حماماتى البيض ، أوه ، ما أشد بياضكن ؟ سترين أنصع الأشياء بياضا . . . اسكتى ايتها الريح ، اسكتى ايتها الورود ، اسكتى ايتها الحمائم . . . ان أميرى قادم .

(تنظر لحظة من خلال المقصورات ثم تنسحب الى صيوان المعادن تلبس جوارب وهى تتطلع نحو الأمير الذى لا يراها)

يدخل الأمير من المقصورة الوسطى . يرتدى ثيابا سودا وزرداً من الحديد . وبعد أن يرقب كل شيء في الحجرة بعناية يجلس بجانب المنضدة ويخلع

خوذته ويتأملها . ظهره للباب الذى تختبئ فيه
الأميرة)

الأمير : إذا كان أحد هنا فليجب . (سكوت) يوجد شخص ما هنا ، لأنني أحس حرارة جسد صغير تسرى الىّ كاحدى أنسام الجنوب ، اسمع انفاسا لها عبير الورود ، ورغم رقتها فانها تهز الريشة التى في خوذتى . (يقرب الخوذة من أذنه) ان خوذتى توسوس كصدفة بحرية كبيرة . انها وسوسة الأفكار في رأسى محتشدة كالنحل في الخلية . . . ان لها طنينا كطنين النحل حول ملكته . . . ملكة افكارى واحلامى الصغيرة .

(يضع الخوذة على المائدة أمامه وينظر فيها) انها مظلمة ذات مقاصير كسماء الليل ولكن بلا نجوم ، لأنه منذ أن ماتت أمى نشرت الريشة السوداء الظلام في كل مكان . . . (يدير الخوذة ثم ينظر فيها مرة أخرى) ومع هذا فهناك في أغوار الظلام الذى بداخلها ألمح بارقة ضياء . أهى فرجة في السماء ؟ وهناك في الفرجة أرى شيئا ليس بالنجم فقد يكون حجرا من الماس ، بل زمردة زرقاء ،

ملكة الجواهر ، زرقاء كسماء الصيف ، مثبتة في سحابة بيضاء كاللبن . مصوغة في شكل بيضة الحمامة . ماذا تكون ؟

إنها خاتمى والآن هاهى سحابة أخرى رغبية سوداء كالمخمل تمرُّ أمامى

(الأميرة تبتسم)

ان الزمردة تبتسم . . . الجواهر تستطيع الابتسام اذن . والآن بارقة برق خافتة وبلا رعد

(تطلق نحوه نظرة رعب)

ماذا أنت ؟ من تكونين ؟ (ينظر في ظهر الحوذة) لست هناك . لست هنا . لست في أى مكان . (يدنى وجهه من الحوذة) كلما دنوت أنا بعدت أنت.

(الأميرة تتسلل نحوه على اطراف اصابعها)

الآن هناك عينان . . . اثنتان . انسان شاب . . . اقبلك (يقبل الحوذة) .

(تذهب الأميرة الى المائدة وتجلس على مهل في مواجهة الأمير . يقف وينحنى ويده على قلبه ويذهب اليها)

الأميرة البيضاء : أأنت الأمير ؟

الأمـــير : بل خادم الملك الشاب وخادمك .

الأميرة البيضاء : أى رسالة وجهها الملك الشاب الى عروسه ؟

الأمـــير : انه يبعث الى السيدة الأميرة البيضاء بألف تحية رقيقة. ويود أن تعلم أن الأمل في المباهج الحلوة المقبلة سيقصر من عذاب انتظاره الطويـــل .

الأميرة البيضاء : (تنظر اليه فاحصة) ألا تجلس أيها الأمير ؟

الأمـــير : اذا كان لى أجلس وأنت جالسة فان على أن أركع عندما تقفين .

الأميرة البيضاء : حدثنى عن الملك . كيف هو ؟

الأمـــير : كيف هو ؟ (يضع يده على عينيه) ما أغرب هذا. لم أعد أستطيع أن أراه .

الأميرة البيضاء : ماذا تعـــنى ؟

الأمـــير : لقد ذهب فلم يعد مرئيا .

الأميرة البيضاء : أهو طويل القامة .

الأمـــير : (فاحصا الأميرة) انظرى . . . الآن استطيع أن اراه . انه اطول منك .

الأميرة البيضاء : وجميـــل ؟

الأمـــير : انه لا يضارعك .

الأميرة البيضاء : تكلم عن الملك لاعنى .

الأمـــير : انى اتكلم عن الملك .

الأميرة البيضاء : أهو أشقر أم أسمر ؟

الأمـــير : لو أنه أسمر لصار أشقر بمجرد رؤيتك .

الأميرة البيضاء : في هذا الكلام مداهنة أكثر مما فيه من معنى .أعيناه زرقاوان ؟

الأمـــير : (ناظرا الى خوذته) من الخير أن أنظر .

الأميرة البيضاء : (تضع يدها بينهما) أوه . أنت .أنت !

الأمـــير : ش — أ — ب . شاب .

الأميرة البيضاء : أعليك أن تعلمنى الهجاء ؟

الأمـــير : الملك الشاب طويل أشقر . ذو عينين زرقاوين وكتفين عريضين وشعر كالغابة العذراء .

الأميرة البيضاء : لماذا تتحلى بريشة سوداء ؟

الأمـــير : شفتاه حمراوان كالعناب ، وبشرته بيضاءوأسنانه تليق بأسد صغير .

الأميرة البيضاء : لماذا يلتمع جبينك ؟

الأمـــير : عقله لا يعرف الخوف وقلبه مطهر من الذنوب .

الأميرة البيضاء : لماذا ترتجف يدك ؟

الأمـــير : المفروض اننا نتحدث عن الملك الشاب لاعنيّ .

الأميرة البيضاء : هل ينبغي لك أن تحاضرني ؟

الأمـــير : انـــه واجبي أن أعلمك . . . أن تحيي الملك الشاب الذي ستقاسمينه عرشه .

الأميرة البيضاء : كيف عبرت البحر ؟

الأمـــير : بالسفينة والشراع .

الأميرة سبيضاء : في مثل هذه الريح العاصفة ؟

الأمـــير : لايستطيع انسان أن يبحر بدون ريح .

الأميرة البيضاء : ما أعقلك أيها الفتى . . . أتود أن تلعب معي ؟

الأمـــير : سأفعل كل ما يطلب مني .

الأميرة البيضاء : الآن سترى مـــا بصندوقي . (تركـــع بجـــوار الصندوق وتخـــرج دميـــة وشخشيخة وحصانا خشبيا صغيرا . تحضر الدميـــة للأمير) هـــذه دميتي . انها طفلتي ، طفلتي ، المحزنة التي لايمكنها

المحافظة على نظافة وجهها أبدا . لقد حملتها الى المغسل بنفسى وجلوتها بتراب الفضة ... فلم تزدد الاقذارة . ضربتها ولكن ذلك لم يجد أيضا والآن فكرت في أسوأ عقاب لها .

الأمـــير : وما ذاك ؟

الأميرة البيضاء : (تتلفت حولها) سأجعل لها زوجة أب .

الأمـــير : ولكن كيف يأتى ذلك ؟ يجب أن يكون لها أم أولا .

الأميرة البيضاء : أنا أمها . واذا تزوجت مرة أخرى فسأكون — زوجة أبيهـــا .

الأمـــير : أوه لا ، ليست هذه هى الطريقة .

الأميرة البيضاء : وستكون أنت زوج أمها .

الأمـــير : لا ، لا .

الأميرة البيضاء : ولكن يجب أن تكون رفيقا بها حتى اذا لم تستطع غسل وجهها . خذها . دعنى أرَ ما اذا كنت تعرف كيف تحمل الطفل .

(الأمير يأخذ الدمية مستكرها)

انك لم تعرف بعد ، ولكنك ستتعلم . والآن خذ هذه الشخشيخة وشخشخ لها بها . (تعطيه الشخشيخة) ارى أنك لاتحسن ذلك على الاطلاق (تسترجع الدمية والشخشيخة وتلقي بهما في الصندوق — تحضر له الحصان) هذا مهري . له سرج من الذهب وحداو من الفضة ويستطيع أن يقطع اربعين ميلا في الساعة . لقد امتطيته خلال الغابة وفوق المرج الكبير ، وعبر جسر الملك ، وعلى طول الطريق العام واخترقت به وادي الخوف الى بحيرة الدموع . وقد ضاعت ذات مرة احدى حداويه الذهبية حيث سقطت في البحيرة ، ولكن جاءت سمكة كبيرة ، وجاء صياد ، فاستطعت أن أستعيد الحدوة الذهبية . وهذا آخر القصة . (تعيد الحصان الى الصندوق وتخرج لوحة شطرنج ذات مربعات حمراء وبيضاء وقطع من الذهب والفضة) اذا أردت أن تلعب معي فتعال واجلس على جلد الأسد . (تجلس وتبدأ في صف قطع الشرنج) اجلس فالوصيفات لايستطعن رؤيتنا هنا .

(يجلس الأمير بجانبها في خجل . تجري يدها

يدها خلال معرفة الأسد) انه كالجلوس على العشب ، لاعشب السهوب الخضر ، بل عشب الصحراء الذى أحرقته الشمس . والآن يجب أن تحدثنى عن نفسك . هل تحبنى قليلا ؟

الأمـــير : أنبدأ اللعب ؟

الأميرة البيضاء : اللعب ؟ وماذا يهمنى فى ذلك ؟ (تتنهد) أوه . يجب أن تعلمنى شيئا .

الأمـــير : واأسفا . ماذا استطيع أن أعلمك غير أن تسرجى الحصان وتحملى السلاح ؟ ومثل هذه الأشياء قد تكون ضئيلة النفع بالنسبة اليك .

الأميرة البيضاء : أأنت حزين ؟

الأمـــير : لقد ماتت أمى .

الأميرة البيضاء : ياللأمير المسكين . . . وأمى أيضا عادت الى بارئها . انها من الملائكة الآن . أراها فى الليل أحيانا . هل ترى أنت أمك ؟

الأمـــير : (مترددا) لا .

الأميرة البيضاء : وهل لك زوجة أب ؟

الأمـــير : ليس لي حتى الآن . فقد ماتت أمي منذ أمد — قصير .

الأميرة البيضاء : لا تبتئس فكل شيء ينسى بمرور الزمن . (سكوت تحضر راية من صندوقها) سأعطيك راية لتـــسر قلبك . أوه . الحق أني صنعت هذه للملك الشاب ، ولكني سأصنع أخرى لك . هذه للملك عليها سبع شعلات متوهجة ، وستكون لك واحدة عليها سبع وردات حمر . وقبل كل شيء عليك أن تمسك لي هذا المغزل . (تخرج من الصندوق مغزلا عليـــه خيط وردي وتضعه على يدي الأمير) واحــــد ، اثنان ، ثلاثة . سأبدأ الآن ، ولكن لاتدع يديك ترتجفان . لعلك تريد أن أنسج احدى شعراتي في الراية ، انزع واحــــدة .

الأمـــير : لا . لا أستطيع .

الأميرة البيضاء : إذن فسأنزعها أنا . (تنزع شعرة وتلفها على كرة الغزل) ما اسمك ؟

الأمـــير : لا ينبغي أن تسألي عن ذلك .

الأميرة البيضاء : ولم لا ؟

الأمـــير : ألم يقل لك الـــدوق .

الأميرة البيضاء : لا . مـاذا يحدث إذا أنا ذكرت اسمك ؟ أشيء رهيب ؟

الأمـــير : لابد أن الأمير قد أخـبرك .

الأميرة البيضاء : ما سمعت قط بشيء كهذا . شخص لا يستطيـع ذكر اسمه ! . . .

(يتحرك الستار الذى يختبىء خلفه الطاووس ويسمع صوت خافت كالطقطقة) .

الأمـــير : ما هــذا ؟

الأميرة البيضاء : (في ضيق) انه يافو . . . الطاووس . اتعتقد انه يفهم ما نقــول ؟

الأمـــير : من يدرى . . .

(ســـكوت)

الأميرة البيضاء : اذكر لى اســمك .

(يتكرر نفس الصوت)

الأمـــير : هذا يفزعنى . يجب ألا تسأليني عن ذلك مرةأخرى.

الأميرة البيضاء : انه ينفض منقاره . هذا كل ما في الأمر . ثبت يديــك . اسمعت طول عمرك عن أميرة لاتستطيع

معرفة اسم الأمير مخافة أن يحدث شيء مزعج ؟ أتعـرف . . . ؟

(يزاح الستار المخبيء للطاووس . استدار الطاووس ونشر ذيله « كل العيون » تبدو وكأنها شاخصة الى الأميرة والأمير) .

الأمـير : من الذى ازاح الستار ؟ من الذى أشار على ذلك الطائر بالتلصص علينا بعيونه المائة ؟ يجب ألاتعيدى عليّ ذلك السؤال .

الأميرة البيضاء : يجوز . عد والزم الهدوء يا يافـو .

(يسدل الستار مرة أخرى)

الأمـير : أهذا المكان مسكون بالأرواح ؟

الأميرة البيضاء : تعنى بسبب حدوث هذه الأشياء ؟ نعم ، ان اشياء كثيرة تحدث ولكنى تعودت ذلك . والحق . . . (تخفض صوتها) انهم يقولون ان زوجة أبى ساحرة أوه ، لقد وخزت اصبعى .

الأمـير : كيف وخزتـه ؟

الأميرة البيضاء : كانت هناك شوكة في الغزل . عندما تحجز الأغنام في الحظائر طول الشتاء يحدث مثل ذلك أحيانـا .

اتستطيع أن تنزع الشوكة ؟

الأمـــير : نعم ، ولكن يجب أن نجلس لأستطيع أن أرى .

(يجلسان الى المنضـــدة)

الأميرة البيضاء : (ترفع خنصرها) أتستطيع أن ترى شيئا ؟

الأمـــير : (وقد صار اكثر جرأة) ماذا أرى ؟ (يرفع يدها للضوء) ان باطن كفك أحمر ، أرى من خلاله العالم والحياة كلها في ضوء وردى .

الأميرة البيضاء : انزع الشوكة . انها تؤلمنى .

الأمـــير : ولكنى سأؤلمك . سامحينى أولا .

الأميرة البيضاء : نعم ، نعم ، ولكن عجل بنزعهـــا .

(الأمير ينزع الشوكة من يدهـــا)

الأمـــير : هذا هو الشيء التعس الذى اجترأ على أن يؤلمك .

(يرمى الشوكة على الأرض ويدوســـها)

الأميرة البيضاء : والآن يجب أن تمتص الدم لتمنع الجرح من أن يسيل .

(يضع شفتيه على اصبعها)

الأمـــير : لقدشربت الآن من دمك، وبذا فأنا اخوك في الرضاع .

الأميرة البيضاء : أخي في الرضاع . نعم ، ولكنك كنته من قبل ذلك ، والا فكيف ساغ لى أن أحدثك بمثل ماقلت؟

الأمـــير : ساغ لى بمثل ما فعلت .

الأميرة البيضاء : الآن أصبح لى أخ . . . وهو أنت . يا أخي العزيز خذ بيدى .

الأمـــير : (آخــذا بيدها) أختى العزيــزة . (يجس نبض اصبعها) ما هذا الذى ينبض بداخله ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة(يستمر في العد دون أن ينطق وهو ينظر إلى الساعة)

الأميرة البيضاء : نعم ، ماهذا الذى ينبض ؟ تك . . تك . . . تك ، بانتظام . ان قلبي لا يمكن أن يكون في اصبعى لأنه تحت صدرى . . . ضع يدك هنا تحس به . (تتحرك الحمائم وتهزج) ماذا جرى لمخلوقاتى الصغيرة البيض

الأمـــير : (الذى كان مستمرا في العد) ستون . الآن عرفت ماذا ينبض . انه الوقت . ان خنصرك هو عقرب الساعة الكبيرة . انه يدق ستين مرة في كل دقيقة . (ينظر في الساعة التى على المنضدة) اتعتقدين ان بداخل هذه الساعة قلبا ؟

الأميرة البيضاء : (تلمس الساعة) ان جهاز الساعة خفى كجهاز القلب تحس دقات قلبي .

(سنيا تدخل من حجرة الصواوين تحمل الكرباج الحديدى وتضعه على المنضدة) .

سنيـــا : ان الدوقة تأمر الأمير والاميرة بالجلوس على طرفي المنضدة المتقابلين .

(يجلسان كما أمرا . سنيا تعود الى الحجرة . الأمير والأميرة يتبادلان النظر لحظة في صمت)

الأميرة البيضاء : لقد تباعدنا ، ومع هذا فنحن اقرب مما كنا .

الأمـــير : ان الناس لا يتدانون قط بمثل ما يكونون وهـم مفترقون .

الأميرة البيضاء : وكيف عرفت ذلك ؟

الأمـــير : لقد علمته لتوّى .

الأميرة البيضاء : الآن بدأت تعلمنى .

الأمـــير : بل أنت التى تعلميننى .

الأميرة البيضاء : (مشيرة الى طبق الفاكهة) ألا تتناول شيئا مـــن الفاكهة ؟

الأمـــير : لا إن الأكل قبيح

الأميرة البيضاء : نعم انه قبيح .

الأمـــير : ان ثلاث وصيفات يقفن هناك ، واحدة في صيوان المعادن ، واخرى في صيوان الملابس ،وثالثة في صيوان الفاكهة . لماذا هن هناك . ؟

الأميرة البيضاء : ليراقبننا لكيلا نأتى محظــورا .

الأمـــير : ألا نذهب الى حديقة الورد ؟

الأميرة البيضاء : لا أستطيع أن أذهب الى الحديقة الا في الصباح فقط لأن كلاب زوجة أبي الجارحة مطلقة السراح هناك . ولا يسمح لى قط بالذهاب الى البحر . . . وبذا لا أستطيع أن استحم أبدا .

الأمـــير : ألم ترى الرمال أبدا ؟ ألم تسمعى أبدا نشيد الموج على الشاطئ ؟

الأميرة البيضاء : لا ، وانما يبلغ سمعى هنا دوى الأمواج العاتيـــة وحدها خلال العاصفة .

الأمـــير : ألم تسمعى قط وسوسة الريح وهى تمسح وجه الماء؟

الأميرة البيضاء : هذه لا يمكن أن تصل الى سمعى هنا .

الأمـــير : يدفع بخوذته على المنضدة الى الأميرة ضعى هذه على اذنك تسمعيها .

الأميرة البيضاء : (تضع الخوذة على أذنها) ما هذا الذى اسمعه ؟

الأمـــير : البحر وهو يغنى ، والرياح وهى تهمس .

الأميرة البيضاء : لا ، انى اسمع اصوات اناس . صه ، انها زوجة ابى تتحدث الى كبير الخدم . انها تتحدث عنى . . وعن الملك الشاب . انها تتحدث بسوء . تقسم أننى لن أكون ملكة . . . وأنك . . . وأنك ستتزوج ابنتها . . . لينا القبيحة الخبيثـــة .

الأمـــير : اتسمعين كل ذلك فى خوذتى ؟

الأميرة البيضاء : نعم ، نعم اســـمعه .

الأمـــير : ما عرفت ان لها مثل تلك القوة . لقد كانت تلك الخوذة هدية من جدتى يوم تنصيرى .

الأميرة البيضاء : اتعطينى ريشة من ريشها ؟

الأمـــير : من كل قلبى .

الأميرة البيضاء : اصنع منها قلمـــا لأكتب به .

الأمـــير : أتحسنين الكتـــابة ؟

الأميرة البيضاء : علمنى أبى ذلك .

(اثناء ذلك تكون قد دفعت بالخوذة الى الأمـــير

فنزع ريشة سوداء . يأخذ مبراة فضية من حزامه ويبرى الريشة . الأميرة تحضر محبرة وورقا من درج المنضدة)

الأمير : من هى تلك السيدة لينا ؟ (يناول الريشة للأميرة)

الأميرة البيضاء : (وهى تكتب) من هى ؟ أتريدها ؟

الأمير : ان شرا يدبر في هذا البيت .

الأميرة البيضاء : لا تخف . لقد ترك لى أبى هدية أستجلب بها النجدة وقت الحاجة .

الأمير : وما تلك الهدية ؟

الأميرة البيضاء : البوق السحرى .

الأمير : وأين هو ؟

الأميرة البيضاء : هذا ما يجب أن تقرأه في عينى . لا أجرؤ على الكلام خوفا من الوصيفات .

الأمير : (ينظر في عينيها) لقد رأيت .

الأميرة البيضاء : (تدفع بأدوات الكتابة نحو الأمير) اكتبه .

(يكتب ويعطيها الورقة)

نعم هذا هو المخبأ . (تكتب)

الأمـــير : ماذا تكتبـــين ؟

الأميرة البيضاء : اسماء . كل الأسماء الجميلة التي يمكن أن تكون لأمـــير .

الأمـــير : كلها ما عدا اسمى .

الأميرة البيضاء : واسمك ايضا .

الأمـــير : لا ، لا . لا تكتبي هـــذا .

الأميرة البيضاء : الآن لدى عشرون اسما . . . هى كل ما أعرفـــه . . . وبذا لابد أن يكون اسمك بينها . (تدفـــع الورقة نحوه) اقـــرأ .

(يقـــرأ)

(تصفق بيديها) أوه . انى اقرأه في عينيك .

الأمـــير : لا تنطق به . بحق الرحمة لا تنطق به .

الأميرة البيضاء : قرأته في عينيك .

الأمـــير : ولكن لا تذكريه . لا تذكريه .

الأميرة البيضاء : ولم لا ؟ ما الذى سيحدث ؟ هل تذكره لينـــا ؟ عروسك وحبيبتك ؟

الأمـــير : اسكتى . اوه ، اسكتى ، اسكتى .

الأميرة البيضاء : (تقوم وتبدأ الرقص) عرفت اسمه . اجمل اسم في الدنيا بأسرها .

(الأمير يقوم فيمسك بها ويضع يده على فمها)

الآن أعض يدك . الآن أشرب من دمك ، الآن نحن اخوان للمرة الثالثة أتفهم ؟ .

الأمير : نحن من دم واحد .

الأميرة البيضاء : (تبعد يده) أو . . . و . . . وه ! انظر ، هناك ثقب في السقف يمكنني رؤية السماء منه ، جزء من السماء ، نافذة ، ووراء النافذة وجه . أهو وجه ملك ؟ . . . انظر . . . انه وجهك .

الأمير : ان الملائكة فتيات صغيرات . ولسن فتيانا .

الأميرة البيضاء : ولكنه أنت .

الأميرة : (ينظر الى أعلى) انها مرآة .

الأميرة البيضاء : الويل لنا اذن . انها مرآة زوجة أبي السحرية لقد رأت كل شيء

الأمير : انى أرى المدفأة في المرآة وقد علقت فيها بطيخة.

الأميرة البيضاء : (تخرج من المدفأة بطيخة مبرقشة غريبة الشكل) ماذا تكون هذه ؟ انها تشبه الاذن في منظرها .

وبذا فقد سمعتنا الساحرة ايضا . وا أسفا . وا أسفا .

(تلقي بالبطيخة في النار وتجرى نحو السرير . تقف فجأة وترفع احدى قدميها) أوه ، لقد بذرت الأرض بالإبر . (تجلس وتفرك قدمها)

(الأمير يركع ليساعدها)

لا ، لا تلمس قدمى ، لاتفعل ذلك .

الأمـــير : يا قلبي العزيز ، يجب أن تنزعى جوربك كى استطيع مساعدتك .

الأميرة البيضاء : (منتحبة) لا ، لاتفعل ذلك . يجب ألاترى قدمى

الأمـــير : ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

الأميرة البيضاء : (تضع ساقها تحتها) لاأستطيع أن أخبرك ، لا أستطيع ابتعد . اتركنى . سأقول لك غدا . أما اليوم فلا أستطيع .

الأمـــير : ولكن قدمك المسكينة مصابة . لابد أن أنزع الإبرة .

الأميرة البيضاء : ابتعد . أوه ابتعد . لالا . يجب ألاتمسها . لو

كانت أمي حية لما حدث هذا أبدا . أماه .أماه ، أماه .

الأمـــير : أنا لاأفهم شيئا . أأنت خائفة مني ؟

الأميرة البيضاء : لاتسل . وانما ابتعد . أوه !

الأمـــير : (يقوم في حزن) ماذا فعلت ؟

(سكوت)

الأميرة البيضاء : لا ، لاتتركني . لم أقصد أن أحزنك ، ولكني لاأستطيع أن أخبرك . أوه ، لو أنني أستطيـــع أن أصل الى الشاطىء ، الى رمل الشاطىء الأبيض

الأمـــير : وبعـــدها ؟

الأميرة البيضاء : لاأستطيع أن أقول . لاأستطيع أن أخبرك .

(تخبىء وجهها في يديها . الطاووس ينفض منقاره مرة أخرى والحمائم تتحرك . تدخل الوصيفات الثلاث واحدة وراء الأخرى . تسمع عصفة ريح وتهتز ذرى اشجار الورد . السحب الذهبية التي كانت فوق البحر تختفي فيظلم البحر الأزرق . الأميرة تراقب هذا التغيير ثم تتكلم)

أهذا هو حكم السماء علينا ؟ يوجد نحس في —

البيت . آه لو أن حزنى يستطيع أن يسترجع أمى من قبرها !

(العصافير التى في العش تشقشق)

ماذا كان ذلك ؟

الأمـــير : (ناظرا إلى العش) عش عصافير ! لم ألاحظه من قبل .

الأميرة البيضاء : ولاأنا . كيف جاء الى هناك . . . ومتى ؟ من المؤكد أنه فأل طيب . . . ومع هذا فان جبينى ينضح بعرق الخوف . . . ولاأكاد أستطيع أن أتنفس . انظر ، حتى الوردة اخذت في الذبول حين بدأت تلك المرأة الشريرة تقترب . . . لأنها هى القادمة .

(الوردة التى على المنضدة تأخذ في الذبول وتسقط احدى أوراقها)

الأمـــير : ولكن من أين جاءت العصافير ؟

الأميرة البيضاء : ليست من تلك المرأة الشريرة . . . لأن العصافير خير . . . هاهى ذى ! .

(تدخل زوجة الأب من المقصورة الرئيسية —

بخطواتها الوحشية . الوردة تذبل وتنحنى)

زوجة الأب : سنيا . اخرجى البوق من السرير .

(سنيا تطيع – يتحرك الأمير نحو الباب)

الى أين أيها الأمير ؟

الأمـــير : لقد انقضى اليوم تقريبا ياسيدتى . الشمس تغرب ويجب أن يأخذ زورقي الشراع نحو الوطن .

زوجة الأب : انقضى اليوم واغلقت البوابات واطلقت الكلاب أتعرف كلابى الجارحة ؟

الأمـــير : نعم أعرفها . ولكن أتعرفين سيفى ؟

زوجة الأب : وماذا فيه مما يُعرفَ .

الأمـــير : يسيل الدم عليه أحيانا .

زوجة الأب : ولكنه ليس دم النساء بالتأكيد . أتود أن تنام في الغرفة الزرقاء . أيها الأمير ؟

الأمـــير : لاوالله . سأنام في بيتى وفي سريرى الخاص .

زوجة الأب : الديك أعوان كثيرون ؟

الأمـــير : كثيرون ؟

زوجة الأب : كم ؟ أهم كثيرون كهؤلاء ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة . . .

(اثناء العد يمر خدم البيت في صف واحد عبر الشرفة . كلهم يبدون عابسين . بعضهم مسلّح . لاينظر أحد منهم الى داخل الحجرة . من بينهم رئيس الخدم ورئيس الحرس والضابط والجلاد وحارس الأمير والسائس)

الأمير : (مغلوبا على أمره) سأنام في الغرفة الزرقاء .

زوجة الأب : هذا ما قدرته . وعليه فانى أقول لك الف مرة ليلة سعيدة وكذلك الأميرة البيضاء . . .

(موسيقى كطيران البجع . تطير بجعة عبر الحديقة تسقط دمية من السقف على زوجة الأب . تروح هى والوصيفات في نعاس وهن واقفات)

الأميرة البيضاء : (ذاهبة الى الأمير) ليلة سعيدة أيها الأمير .

الأمير : (آخذا بيدها وفي صوت خفيض) ليلة سعيدة سأنام تحت نفس السقف الذى يظل أميرتى . ستعانق احلامى أحلامها ، وسنصحو غدا لنلعب معا . . .

الأميرة البيضاء : (في صوت خفيض) الآن أنت وحدك الذى لى

في الدنيا . أنت أبي ، فقد سرقت مني قوته العظيمة . انظر ، انها نائمة .

الأمـــير : هل رأيت البجعة ؟

الأميرة البيضاء : لا ، ولكني سمعتها . لقد كانت أمي .

الأمـــير : تعالى واهربي معي .

الأميرة البيضاء : لن نفعل هذا . كن صبورا . سنلتقي في احلامنا ، اليس كذلك ؟ ولكن لكي يتم هذا يجب أن تحبني أكثر من الدنيا بأسرها . أوه ، أحببني ، أحببني !

الأمـــير : مليكتي ، ولائي .

الأميرة البيضاء : بل ملكتك وقلبك . هذا ما أكون .

الأمـــير : أنا فارس .

الأميرة البيضاء : ولكني لست كذلك ، ولذا ، ولذا فاني آخذك ، الأمير . . .

(تضع يدها على فمه وتهمس باسمه)

الأمـــير : ويلي ، ماذا فعلت ؟

الأميرة البيضاء : وهبت نفسي لك من خلال اسمك . فمعي على جناحيك وجدت نفسك مرة أخرى . أنت . . .

(تهمس باسمه ثانية)

الأمـــير : (حركة من يده كأنما يمسك الاسم في الهواء) أكانت وردة تلك التي رميت بها الىّ ؟ (يرسل اليها قبلة) يا أميرتى البيضاء !

الأميرة البيضاء : (تمسك بها وتنظر في يدها) لقد أعطيتنى زهرة بنفسج . انها أنت . أنها روحك . (تضع يدها على فمها) الآن أشربك ، الآن أنت في صدرى وفي قلبي .

الأمـــير : وأنت لى . من منا المالك اذن ؟

الأميرة البيضاء : كلانا .

الأمـــير : نحن . أنت وأنا . وردتى .

الأميرة البيضاء : بنفسجتى .

الأمـــير : وردة .

الأميرة البيضاء : بنفسجة .

الأمـــير : أحبك .

الأميرة البيضاء : أنت تحبنى .

الأمـــير : أنت تحبينى . .

الأميرة البيضاء : أحبـــك .

(يضىء المسرح مرة أخرى . الوردة التى عـــلى المنضدة ترفع رأسها وتتفتح . وجوه زوجة الأب والوصيفات تضىء وتبدو جميلة مشفقة سعيدة . زوجة الأب ترفع رأسها الناعس وعيناها ما تزالان مغمضتين وتبدو كأنها ترقب سعادة الشابين بابتسامة حلـــوة)

انظر ، انظر ! ان القاسية تبتسم لذكرى الشباب . تأمل كيف انقلبت سنيا بتأثير الحق والأمـــــل . وكيف صارت توفا القبيحة جميلة ، والزا القصيرة طالت قامتهـــا .

الأمـــير : هذه قوة حبنـــا .

الأميرة البيضاء : ايمكن للحب ان يفعل هذا ؟ الحمد لله رب العالمين !

(تركع على ركبتيها وتبكى)

الأمـــير : أتبكـــين ؟

الأميرة البيضاء : نعم ، لأن السرور فاض بى .

الأمـــير : تعالى الى ذراعيّ وابتسمى .

الأميرة البيضاء : سأموت بين ذراعيك .

الأمـــير : ابتسمى اذن ثم موتى .

الأميرة البيضاء : (تنهض) قد أمـــوت . . .

(يأخذها الأمير بين ذراعيه . تصحو زوجة الأب، وعندما ترى الشابين يتعانقان تضرب المائـــدة بالكرباج)

زوجة الأب : لابد أن النعاس قد غشيني . آه ، اذن فقد كانت هذه حيلتك . أقلت الغرفة الزرقاء؟ انما قصـــدت البرج الأزرق . هنا ستنام أيها الأمير مع الوصيفة الحديدية سنيا ! الـــزا !

(تصحو الوصيفات الثـــلاث)

ارشدا الأمير الى أقرب طريق للبرج الأزرق، وإذا ضل طريقه رغم معونتكما فناديا الحارس والجلاد والضابط والسائس .

الأمـــير : لن تكون هناك حاجة اليهم . فحيثما ذهبت ، في النار أو الماء ، تحت الأرض أو فوق الســـحب ، سألتقى بأميرتى البيضاء . ستكون معى على الدوام،

ولذا فانى ذاهب الآن للقائها . . . في البرج الأزرق.
ماقول السحر في ذلك أيتها الساحرة ؟ هل تستطيعين
أن تغالبيه ؟ أظن . . . . لأنك مجردة من الحب .

(هو والأميرة يتبادلان النظر ، ثم يخرج تتبعه الوصيفات . الأميرة تتقدم الى زوجة الأب باشارة توسل)

زوجة الأب : ما هذا ؟ لا تضيعى الكلمات هباء ، بل قولى باختصار ماذا تريدين ؟

الأميرة البيضاء : أهم شيء أنى أريد ماء نقيا لأغسل قدمى .

زوجة الأب : أيكون الماء باردا أم ساخنا ؟

الأميرة البيضاء : إذا كان لى أن أختار فإنى أحب أن يكون ساخنا .

زوجة الأب : وماذا تريدين بعد .

الأميرة البيضاء : مشطاً أفل به عقد شعرى

زوجة الأب : مشط من الذهب أم من الفضة ؟

الأميرة البيضاء : أ أنت . . . أوه ، أ أنت مشفقة على ؟

زوجة الأب : ايكون من الذهب أم من الفضة ؟

الأميرة البيضاء : الخشب أو العظم يكفيانى .

زوجة الأب : وماذا تريدين بعـــد ؟

الأميرة البيضاء : منشفة نظيفـــة .

زوجة الأب : من الحرير أم من القطـــن ؟

الأميرة البيضاء : من القطـــن .

زوجة الأب : ها ! . الآن قد سمعت مطالبك فاصغى الى مطالبى . لن تنالى ماء ، لاباردا ولا ساخنا . ولن تنـــالى مشطا ، لامن الخشب ولا من العظم ، ومن باب أولى لا من الذهب ولا من الفضة . هذه شفقتى . ولن تنالى منشفة نظيفة ، بل ستحملين الى الخزانة حيث يغطى جسدك بهباب سميك أسود . هـــذه أوامرى. وإذا بارحت هذه الغرفة ، الأمر الذى لن تستطيعيه بأى حال ، فستسعين الى موتك . ولـــو نجوت من ذلك فسأزين وجهك الجميل بالكرباج الحديدى حتى لا ينظر اليك ملك أو أمير مـــــرة أخرى طول حياتك . والآن هيا الى فراشك .

(زوجة الأب تضرب المنضدة بالكرباج وتخـــرج من المقصورة الوسطى . تقفل باب الخروج بشباك ذهبى يحدث صريرا وهو يقفـــل) .

الفصل الثاني

المنظر كالسابق . الشباك الذهبي ما يزال مقفلاً . الطاووس والحمائم نائمة . السحب والخلفية والبحر في ظلام :

الأميرة البيضاء نائمة على السرير في رداء أسود خشن. خوذة الأمير ماتزال على المنضدة :

في ممر الصواوين تقف الوصيفات الثلاث ، أعينهن مغمضة وفي أيديهن مصابيح مضاءة .

تطير بجعة عبر الحديقة . موسيقى طيران البجعة كما في الفصل الأول

تظهر أم الأميرة البيضاء وراء الشباك مرتدية ثيابا بيضاً . على أحد كتفيها ريش بجعة وبيدها قيثار ذهبي صغير . عندما تلمس الشبـــاك ينفتح من تلقاء نفسه فتدخل ويقفل وراءها . تخلع الريش وتضع القيثار على المنضدة . تدور بنظرها في الحجرة وعندما ترى الأميرة يبـــدأ القيثار في العزف وتنطفئ مصابيح الوصيفات واحدا بعد آخر بدءا من أبعدها . ثم تقفل ابواب الصواوين الثلاثة واحدا بعد آخر ، ابعدهاأولا

تتحول السحب ببطء الى اللون الذهبي ؟

الأم تضيء المصباح المجاور للسرير وتركع .

يستمر القيثار في العزف خلال المنظر التالى .

الأم وهى ما تزال راكعة تخلع جوارب الأميرة وتنحنى على قدمى ابنتها وكأنها تغسلهما بدموعها ، ثم تمسحهما بقطعة قماش بيضاء . وتقبلهما ثم تلبسهما صندلا يبدو أبيض لامعـــا .

تأخذ مشطا من الذهب وتسوى شعر الأميرة ، ثم تضع ثوبا مـــن القماش الابيض بجانبها على الفراش . تقبل ابنتها في جبينها وتتأهـــب للانصراف . تطير بجعة بيضاء . وتتكرر موسيقى البجع . تظهـــر أم الأمير . هى بدورها تلبس ثيابا بيضاً وتنفذ من الشبكة بنفس الطريقة التى دخلت بها أم الأميرة . تخلع ريش البجـــع .

أم الأميرة البيضاء: لقاء سعيد يا اختاه . كم بقى على صياح الديك ؟

أم الأمـــير : أخشى أنه لم يبق الكثير . فالندى يتصاعد مـــن الورود ، وطائر الصفرد ينادى ، وأنفاس الفجر تنبعث من البحر .

أم الأميرة : يجب أن نعجل بما سنفعل .

أم الأمير : دعوتنى الى هنا من أجل ولدينا العزيزين .

أم الأميرة : نعم . انى لأذكر كيف لقيتك وأنا أسير في المروج الخضر في الأرض التى لا تعرف الأحزان ، أنت التى عرفتها على الدوام ولكنى لم أرك قط من قبل .

كنت تندبين حظ ولدك المسكين الذى ترك وحيدا هنا في وادى الأحزان . فتحت قلبك لى فحركت خواطرى التى كانت تنأى عن الأرض كراهة فيها . واذ ذاك عاد فكرى مرة أخرى الى الأرض وبحث عن ابنتى المسكينة المهجورة ، فوجدت مكتوبا لها أن تتزوج الملك الشاب وهو الرجل القاسى الشرير .

أم الأمير : واذ ذاك قلت لك : « شبيه الشيء منجذب اليه ». فليسد الحب الأعظم ويجمع هذين القلبين المستوحشين حتى يجدا السلوى في اجتماعهما .

أم الأميرة : والآن قد اجتمع قلباهما ، وتعانقت روحاهما . فلينقلب الحزن الى سرور ، ولتفرح الأرض بسعادتهما الشابة .

أم الأمير : ان شاء الله القوى القادر .

أم الأميرة : سيختبر حبهما بنار العناء .

(أم الأمير تأخذ خوذة الأمير بيدها وتبدل الريش الأسود بريش أبيض وأحمر).

أم الأمير : فلينقلب الحزن الى فرح في هذا اليوم بالذات حيث قضى عاما في الحداد على أمه .

أم الأميرة : اعطني يدك يا اختاه ودعى الاختبار يبدأ .

أم الأمير : هاك يدى ومعها يد ولدى . الآن قد وثقنا عهدهما

أم الأميرة : في الطهر والشرف .

أم الأمير : سأذهب فأفتح البرج الأزرق لكى يتعانق العاشقان الصغيران .

أم الأميرة : في الطهر والشرف .

أم الأمير : وأنت وأنا سنلتقى مرة أخرى في المروج الخضر التى لاتعرف الأحزان .

أم الأميرة : (باشارة نحو الأميرة) انصتى . . . انها تحلم به . . أوه ، يا للمرأة المجنونة القاسية التى تعتقد أن المحبين يمكن أن يفرق بينهم ! . انهما يسيران في أرض الأحلام متشابكى اليدين تحت الأشجار الهامسة المتغنية انهما يضحكان ويلعبان . . .

أم الأمير : اسكتى . لقد طلع الفجر . اسمع الهزار ينادى ، وقد أخذت النجوم تغور في السماء . وداعا ياأختى

أم الأميرة : وداعاً .

(تخـــرج أم الأمـــير وهـــي ترتدى ريشهـــا . أم الأميرة تمر بيدها فوق الأميرة تباركها ثم — تتناول ريشها وتخرج . الشبكة تفتح وتقفل كالسابق . الساعة التي على المنضدة تدق ثلاثا . القيثار صامت لحظة ثم يبدأ في عزف لحن جديد أحلى من السابق .

تستيقظ الأميرة وتتلفت حولها ثم تصغى للقيثار . تقوم وتمر بأصابعها خلال شعرها وتنظر بفرح الى قدميها البيضاوين . ترى الثوب الابيض على الفراش . تجلس الى المنضدة حيث كانت تجلس من قبل ، وتبدو وكأنما ترى شخصا جالسا — قبالتها في مكان الأمير . تنظر في عينيه وتبتسم وتمد يديها . تتحرك شفتاها وكأنها تتكلم ثم تبد وكأنها تستمع للأجابة .

تشير اشارة مقصورة الى الريش الذى في الخوذة وتنحنى الى الأمام وكأنها تهمس . ومن ثم تميل برأسها الى الوراء وتتنفس بعمق وكأنها تتنشق عطرا . تمسك شيئا في الهواء وتقبل يدها ثم ترد القبلة . تلتقط الريشة وتربت عليها كما لو كانت

طائرا ثم تكتب وتدفع الورقة عبر المنضدة . تبدو وكأنها تلاحظه وهو يكتب الأجابة ثم تستعيد الورقة وتقرؤها وتخبئها في ثوبها . تضرب على ثوبها الأسود وكأنها تعلق على التغير المحزن في هيئتها ثم تبتسم كمن تلقت اجابة ، وتنخرط آخر الأمر في ضحكة مجلجلة . تشير الى أن شعرها قد سوّى . تقوم وتبتعد قليلا عن المنضدة وتظهر احدى قدميها البيضاوين في استحياء ، وتبقى كذلك لحظة منتظرة اجابة ، وعندما تسمعها ترتبك وتخبىء قدمها بسرعة .

تذهب الى الصندوق وتخرج رقعة الشطرنج والقطع وتضعها على جلد الأسد مع شارة بالدعوة للعب ، ثم تستلقي وتصف القطع وتبدأ في اللعب مع زميل غير مرئي .

يصمت القيثار لحظة ثم يبدأ لحنا جديدا . تنتهى لعبة الشطرنج وتبدو كأنها تتحدث إلى رفيقها الخفى مرة أخرى . فجأة تتقهقر

وكأنما اقترب منها اكثر من اللازم ، وباشارة تحذير تقفز واقفة في خفة . تنظر اليه طويلا في عتاب ثم تتناول الثوب الأبيض وتختفى وراء السرير

يظهر الأمير خلف الشباك وقد شاب شعره وشحب خداه . يحاول عبثا ان يفتح الشباك . يرفع عينيه الى السماء في يأس)

الأميرة : (متقدمة) من القادم مع طلوع الشمس ؟

الأمير : حبيبك ، أميرك ، منية قلبك .

الأميرة : من أين أقبل حبيبي ؟

الأمير : من أرض الأحلام ، من طلعة الفجر وراء ذرى التلال المزدانة بالورد ، من الآجام الهامسة المتغنية

الأميرة : وماذا فعل حبيبي في أرض الأحلام وراء ذرى التلال المزدانة بالورد ؟

الأمير : ضحك ولعب . كتب اسمها . جلس على جلد الأسد ولعب الشطرنج .

الأميرة : مع من ضحك ؟ ومع من لعب ؟

الأمير : مع الأميرة البيضاء .

الأميرة : اذن فأنت هو . مرحبا بك في قلعتي وعلى مائدتي وبين ذراعي .

الأمير : ومن الذي يفتح الشباك الذهبي ؟

الأميرة : اعطني يدك . انها باردة بقدر حرارة قلبك

الأمـــير : لقد نام جسدى في البرج الأزرق على حين هامت روحى في ارض الأحلام . وكان في البرج برد وظلام .

الأمـــيرة : سأدفيء يدك في صدرى . سأدفئك بنظراتى — وقبلاتى .

الأمـــير : أضيئى ظلامى ببريق عينيك .

الأمـــيرة : أأنت في ظلام ؟

الأمـــير : في البرج الأزرق لاتوجد شمس ولاقمر .

الأمـــيرة : اشرقي ايتها الشمس . هبي دافئة ايتها الريح اصطفق في لطف أيها الموج . آه أيها الشباك — الذهبي ، تعتقد أن بوسعك تفريق قلبين ويدين وأربع شفاه ... ولكن مامن شيء يستطيع ، تفريقها .

الأمـــير : لاشيء .

(ينزلق بابان أمام الشباك فيقفلان بحيث لايستطيع الأمير والأميرة أن يريا أحدهما الآخر)

الأمـــير : الويل لى . أى كلمة حقت ؟ من الذى سمع ؟ من الذى يعاقب . ؟

الأمـــير : أنا لم افترق عنك يا حبيبتي لأن صوتي مازال يصل اليك . انه ينفذ خلال النحاس والصلب والحجـــر ليمس اذنيك في عناق لذيذ . في افكاري أنت بين ذراعي . في احلامي اقبلك وما من شيء على وجه هذه الأرض يستطيع ان يفرق بيننا . ما من شيء.

الأمـــيرة : ما من شيء .

الأمـــير : اني اراك وان كنت لا استطيع ان أراك بعيـــني وأحس طعمك لأنك تملئين فمي بالورد .

الأمـــيرة : آه لو استطيع أن احتويك بين ذراعي .

الأمـــير : أنا بين ذراعيـــك .

الأمـــيرة : واحسرتا ! اني أتوق لأن اشعر بدقات قلبك على قلبي واتحرق للنوم بين ذراعيك . أوه ، اجمـــع بيننا يا الهي العزيز ، اجمع بيننا .

(العصافير تشقشق . تسقط ريشة بيضاء صغيرةعلى الأرض . الأميرة تلتقطها فتجد أنها مفتاح . تفتح ابواب الشباك . يدخل الأمير . تندفع الأميرة بين ذراعيه ويتبادلان القبل)

لمـــاذا لا تقبلـــني ؟

الأمـــير : (يقبلها مرة أخرى) بل اقبلك وأقبلك .

الأمـــيرة : انى لا أشعر بقبلاتك .

الأمـــير : إذن فأنت لا تحبينى .

الأمـــيرة : اضممنى فأنا لا أحس بذراعيك .

الأمـــير : سأزهق روحـــك .

الأمـــيرة : مازلت اتنفس .

الأمـــير : اعطنى روحـــك .

الأمـــيرة : لقد اعطيتها لك ، فأعطنى أنت روحك .

الأمـــير : هاك روحى . الآن روحك لى وروحى لك .

الأمـــيرة : (تتركه وتبتعـــد) أريد أن أستعيد روحى .

الأمـــير : (في ضيق) وأنا أريد روحى .

الأمـــيرة : ابحث عنهـــا .

الأمـــيرة : كلانا مفقود . أنت أنا وأنا أنت .

الأمـــيرة : نحن شخص واحـــد .

الأمـــير : ان الله الرحيم قد استجاب دعاءنا لقد نلنا بعضنـــا البعض .

الأمـــيرة : نلنا بعضنا البعض ومع هذا لم تعد لى . فأنا لاأستطيع أن أحس بلمسة يدك ولا بحرارة شفتيك . لاأستطيع رؤية عينيك أو سماع صوتك . لقد ذهبت عنى .

الأمـــير : ولكنى هنـــا .

الأمـــيرة : أنت هنا على الأرض . لابـــد أن القاك في أرض الأحـــلام .

الأمـــير : إذن فلنطر اليها على اجنحة النوم .

الأمـــيرة : ويدى في يدك .

الأمـــير : في حضنى .

الأمـــيرة : بين ذراعيـــك .

الأمـــير :لأن هذا هو النعـــيم .

الأمـــيرة : نعيم سرمدى بلا صدع ولا نهاية .

الأمـــير : ايستطيع أى كائن أن يفرق بيننا الآن . أ أنـــت عروسى ؟

الأمـــيرة : أو أنت عريسى ؟

الأمـــير : نحن عروس وعريس في أرض الأحلام ، أمـــا هنا فلا .

الأمـــيرة : هنا ؟ أين نحن إذن ؟

الأمـــير : نحن تحت . على الأرض .

الأمـــيرة : حيث تتجمع السحب ويمور المحيط . حيث تذرف الأرض دموعها كل ليلة على العشب منتظرة طلوع الشمس . حيث يقتل الصقر الحمامة والعصفـــور الذبابة . حيث تتساقط الأوراق وتتحول الى تراب. حيث يشيب الشعر وتذوى الخدود . حيث تفقـــد الأعين بريقها والأيدى قوتهـــا . تحت هنـــا على الأرض في الأســـفل .

الأمـــير : فلنطـــر .

الأمـــيرة : نعم فلنطـــر .

(يظهر البستانى فجأة وراء المنضدة . يرتدى عباءة ومريلة وسراويل واسعة احد جانبيها اخضر خالص والآخر ازرق خالص . وفي حزامه مقص وسكين يحمل غرارة صغيرة يبذر منها حبا فيما حوله)

الأمـــير : من أنت ؟

البســـتانى : انى ابذر . انى ابـــذر .

الأمـــير : ما الذى تبذره ؟

البستانى : حبوب . حبوب . حبوب .

الأمير : أى نوع من الحبوب .

البستانى : طية وطيتان . تشد احدهما الى هذه الناحيةوالأخرى الى تلك . عندما يلبس ثوب الزفاف تضيع الوحدة سأبذر في الشقاق وتحصدان في الوفاق . واحد وواحد يساويان واحداً غير أن واحدا وواحدا يساويان ثلاثة أيضا . واحد وواحد يساويان اثنين ولكن اثنين يساويان ثلاثة. افهمت ؟

الأميرة : يادودة الأرض ، ياطين الوعاء ، يامن تعيش وأنفك الى الارض مديرا ظهرك للسماء ، ماذا تستطيع أن تعلمنى ؟

البستانى : أنك فأر ودودة أرض . وانك اذ تدير ظهرك للأرض تدير الأرض ظهرها لك . طاب يومك .

(يختفى البستانى وراء المنضدة)

الأميرة : ماذا لك ؟ من هو ؟

الأمير : كان البستانى الأخضر .

الأميرة : أخضر . بل كان أزرق بالتأكيد .

الأمير : كان أخضر ياحبيبتى .

الأميرة : لماذا تقول ماليس بصدق .

الأمـــير : ياحبيبتى لم اقل الاالصدق .

الأمـــيرة : واحسرتا ، انه لايقول الصدق .

الأمـــير : صوت من هذا ؟ انه ليس صوت أميرتى .

الأمـــيرة : من هذا الذى تراه عيناى ؟ انه ليس اميرى الذى كان اسمه وحده يسحرنى كمسّ من جنية البحر أو كأنشودة عذاري الماء في الأغوار الخضر . . . من أنت أيها الغريب ذو العيون الشريرة ، والشعر الأشيب ؟

الأمـــير : انما رأيته الآن فقط . . . لقد شاب شعرى في البرج في ليلة واحدة حزنا على فقد الأميرة البيضاء التي لم يعد لها وجود .

الأمـــيرة : ولكن هاهى ذى الأميرة البيضاء .

الأمـــير : لابل أرى أمامى فتاة ترتدى السواد ووجهها كذلك معتّم .

الأمـــيرة : ألم تر من قبل أننى أرتدى السواد ؟ اذن فأنت لا تحبنى .

الأمـــير : احب تلك التى تقف هناك فظة قاسية ؟ لا .

الأمـــيرة : كانت مواثيقك زائفة .

الأمـــير : عندما قطعت مواثيق كانت هناك أخرى في — مكانك . والآن أنت تملأين فمي بالشوك .

الأمـــيرة : وبنفسجك يفوح منه ريح العفن ... أف .

الأمـــير : الآن اعاقب لأنني خنت ملكي الشاب .

الأمـــيرة : ليتني انتظرت الملك الشاب .

الأمـــير : انتظري . سيجيء .

الأمـــيرة : لن انتظر . سأذهب لألقاه .

الأمـــير : لن أمنعك .

الأمـــيرة : (تتحرك نحو باب الخروج) وكان هذا هو الحب .

الأمـــير : (مبلبلا) اين الأميرة البيضاء ؟ أين ، أين هي؟ أعظم المخلوقات جمالا وعطفا .

الأمـــيرة : ابحث عنها .

الأمـــيرة : واحسرتا ، انها ليست هنا .

الأمـــيرة : ابحث عنها اذن في مكان آخر .

(تخرج محزونة)

(الأمير وقد بقي وحده يجلس الى المنضدة ويغطي وجهه

بيديه ويبكى . خفقة ريح تحرك الستائر والأغطية وتسمع أنه من أوتار القيثار . يقوم الأمير ويذهب الى السرير وينظر في مكان رأس الأميرة على الوسادة ثم يأخذها ويقبلها . تسمع ضجة في — الخارج فيسارع الى الجلوس مرة أخرى .

تنفتح أبواب الصواوين . وتشاهد الوصيفات الثلاث بوجوه مكفهرة تدخل زوجة الأب من المقصورة ووجهها مكفهر)

زوجة الأب : (بعذوبة) تحياتى أيها الأمير العزيز . هل تمتعت بنوم ليلة هانئة ؟

الأمير : أين الأميرة البيضاء ؟

زوجة الأب : لقد ذهبت لتتزوج الملك الشاب . (سكوت) ألاوجود لمثل هذه الفكرة في ذهنك أيها الأمير ؟

الأمير : في ذهنى فكرة واحدة .

زوجة الأب : عن الأميرة البيضاء الصغيرة ؟

الأمير : أهى صغيرة جدا بالنسبة الى ؟

زوجة الأب : ان الشعر الأشيب يجب أن يصاحبه الذوق السليم عندى ابنة سليمة الذوق .

الأمير : وعندى أنا الشعر الأشيب ؟

زوجة الأب : انه لايدرى . لايصدق . ايتها الفتيات ، سنيا ، الزا ، توفا ، انظرن الى الخاطب الشاب ذى الشعر الأشيب !

(الفتيات يضحكن وتشاركهن زوجة الأب)

الأمـــير : أين الأميرة البيضاء ؟

زوجة الأب : تتبع آثارها . واليك واحدا . (تناوله ورقة .)

الأمـــير : (يقرأ) أهى التى كتبت هذا ؟

زوجة الأب : أنت تعرف الخط . . . انه خطها . ماذا كتبت؟

الأمـــير : انها تكرهنى وتحب شخصا آخر . . . وانها انما كانت تلعب معى . . . وأنهـــا ستتقيأ قبلاتى — وترمى بقلبى الى الخنازير . ان امنيتى الوحيدة الآن أن أموت . . . لأننى ميت .

زوجة الأب : ان الفارس لايموت لأن صبية سخرت منه ، بل يبدى رباطة جأشه ويختار غيرها .

الأمـــير : غيرها ؟ على حين أن ليس هناك الاواحدة ؟

زوجة الأب : هناك اثنتان على الأقل ، « وماجداليا » ابنتى تملك سبع جرار من الذهب .

الأمـــير : سبع ؟

زوجة الأب : وأكثر .

(ســكوت)

الأمـــير : أين الأميرة البيضاء ؟

زوجة الأب : وماجداليناماهرة في صناعات عدة .

الأمـــير : وفي صناعة السحر أيضا ؟

زوجة الأب : انها تستطيع أن تسحر أميرا شابا .

الأمـــير : (ناظرا الى الورقة) هل كتبت الأميرة البيضاء هذا ؟

زوجة الأب : ان ماجدالينا لاتكتب بمثل هذا الأسلوب .

الأمـــير : وهل ماجدالينا عطوف ؟

زوجة الأب : أنها العطف بعينه . لاتعبث بالأحاسيس المقدسة ، أو تنشد الانتقام للهنات الهيّنات . وهي تخلص للرجل الذى . . . (تتردد في ذكر كلمة « تحبه ») تهتم به .

الأمـــير : اذن فهي شقراء .

زوجة الأب : ليست شقراء .

الأمـــير : اذن لا يمكن ان تكون عطوفا . زيديني حديثا عنها .

زوجة الأب : عاينتها بنفسك

الأمـــير : أين ؟

زوجة الأب : ستجيء الى هنا .

الأمـــير : (ناظرا الى الورقة) ولكن هل كتبت الأميرة البيضاء هذا ؟

زوجة الأب : ان ماجد الينا تكتب كلاما رقيقا .

الأمـــير : ماذا كان يمكن أن تكتب ؟

زوجة الأب : أن . . . (تتردد)

الأمـــير : انطقي بالكلمة . اذكري لفظ « الحب » ان كنت تستطيعين . .

(زوجة الأب تتلجلج ولاتستطيع أن تلفظها)

لا . لا . أنت لاتستطيعين أن تقوليها .

زوجة الأب : ماجدالينا تستطيع ان تقولها . أتجيء اليك ؟

الأمـــير : فلتجيء .

زوجة الأب : (تقوم فتكلم الفتيات) أعصبن عيني الأمير — وسيجد في حضنه أميرة لانظير لها في الممالك السبع

(تتقدم سنيا وتعصب عيني الأمير)
(زوجة الأب تصفق . سكوت)
لماذا لاتجيء .
(الطاووس ينفض منقاره ، والحمائم تهدل)
هل تخلى عنى فتى ؟ ماذا جرى ؟ أين العروس ؟
(تدخل أربع فتيات من المقصورات يحملن سلالا من الورد الأحمر والأبيض . تسمع موسيقى من أعلى . الفتيات ينشرن الورد على السرير . يدخل فارسان مغلقا نافذتى خوذتيهما وبينهما العروس وعلى وجهها نقاب كثيف . تشير زوجة الأب فينصرف الجميع ماعدا العروسين . وتخرج هى نفسها في اثرهم بعد أن تسدل الستائر وتقفل الشبكة)

الأمير : هل عروسى هنا ؟
العروس : من تكون عروسك ؟
الأمير : نسيت اسمها . من عريسك ؟
العروس : ذلك الذى لاينبغى ذكر اسمه .
الأمير : اذكريه اذا استطعت .

العـــروس : استطيع ولكنى لن أفعل .

الأمـــير : اذكريه اذا استطعت .

العـــروس : اذكر اسمى أولا .

الأمـــير : سبع جرار من الذهب . حدباء ، شرماء الشفة ، بغيضة . مااسمى ؟ اذكريه اذا استطعت .

العـــروس : الأمير الأشيب .

الأمـــير : انت على صواب .

(تنزع العروس نقابها فتبدو الأميرة البيضاء في ملابس بيضاء وعلى رأسها إكليل من الورد)

الأمـــيرة : والآن من أكون ؟

الأمـــير : أنت وردة .

الأمـــيرة : وأنت بنفسجة .

الأمـــير : (ينزع العصابة عن عينيه) أنت الأميرة البيضاء.

الأمـــيرة : وأنت . . . أنت . . .

الأمـــير : اسكتى ! .

الأمـــيرة : أنت لى .

الأمـــير : ولكنك ذهبت ، فررت من قبلاتى .

الأمـــيرة : لقد عددت . . . لأنى أحبك .

الأمـــير : لقد كتبت كلاما قاسيا .

الأمـــيرة : (تمزق الورقة) ها أنا أمزقه . . . لأنى أحبك .

الأمـــير : سميتنى خائنا .

الأمـــيرة : ماذا يضير هذا مادمت مخلصا ؟ . . . وأنا أحبك

الأمـــير : وأردت أن تذهبى الى الملك الشاب .

الأمـــيرة : ولكنى جئت اليك . . . لأنك حبيبى .

الأمـــير : الآن قولى لى كيف أسأت اليك .

الأمـــيرة : نسيت . . . لأنك حبيبى .

الأمـــير : اذا كنت حبيبك أتكونين عروسى ؟

الأمـــيرة : أنا عروسك .

الأمـــير : فليبارك الله ارتباطنا .

الأمـــيرة : فى أرض الأحـــلام .

الأمـــير : بين ذراعى .

(يقود الأميرة الى السرير ويضع عليه سيفه . تنام هى على أحد جانبى السيف وهو على الجانب الآخـــر . يتحول السحاب الى لون الورد .

وتهمس ذرا الشجر ويعزف القيثار لحنا رقيقا حلوا)
طابت ليلتك يامليكتى .

الأميرة : طاب صباحك يا حبيب روحى انى اسمع دقات قلبك اسمعه يدق كأمواج البحر وحوافر الخيل واجنحة النسر . اعطنى يدك .

الأمير : هاك يدى . الآن سنبدأ الطيران .

(سكوت . موسيقى . تدخل زوجة الأب ومعها الوصيفات الثلاث حاملات مشاعل وقد شاب شعر الأربع جميعا)

زوجة الأب : الآن سأنهى عملى قبل أن يعود الدوق . ماجد الينا مخطوبة للأمير ، والأميرة البيضاء محبوسةفي البرج . (تقترب من السرير) انهما ينامـــان متحاضنين . . فلتكن شاهدات على ذلك أيتها الفتيات .

(يقتربن)
ماهذا الذى أرى ؟ لقد شاب شعر ثلاثتكن .

سـنيا : وشاب شعرك أنت أيضا يا سيدتى .

زوجة الأب : شعرى ؟ دعيني أر .

(الزا ترفع مرآة)

هذا من عمل قوى الشر . . . واذن فلعل شعر الأمير لم يعد أشيب . . .

(ترفع الوصيفات المشاعل بحيث تضيء السرير)

الله أكبر ، هذا رائع . انظرن . ما أجملهما . ولكن السيف ؟ من الذى وضع السيف بينهما ليقطع موثقا معقودا ؟

(تحاول أن ترفع السيف ولكن الأمير ، دون أن يستيقظ يتشبث به)

سنيا : هنا عمل شيطان ياسيدتى .

زوجة الأب : كيف ؟

سنيا : هذه ليست سيدتى ماجد الينا .

زوجة الأب : ومن تكون ؟ ساعديني لأرى .

سنيا : انظرى . . . انها الأميرة البيضاء .

زوجة الأب : الأميرة البيضاء ؟ أهذه رؤيا شيطانية أم أننى — فعلت مالم أقصده قط ؟

(الأمير وهو ما يزال نائما يدير رأسه بحيث تمس شفتاه شفتي الأميرة البيضاء)

(زوجة الأب تتأثر فجأة بجمال المنظر .)

ما رأيت في حياتي منظرا أجمل . وردتان حملتهما الريح معا ، نجمان هاويان من السماء مقترنان في سقوطهما . هذا هو الجمال بعينه الشباب — والجمال والبراءة والحب ... أي ذكريات يوقظها هذا؟ اى ذكريات حلوة للأيام التي كنت أعيشها في بيت أبي وأستمتع بحبه . (تقطع حديثها مندهشة) ماذا قلت ؟

سـنيا : قلت يا سيدتي انك كنت محبوبة . . .

زوجة الأب : اذن فقد نطقت بكلمة القوة تلك . محبوبة . هكذا ناداني مرة وهو يتأهب للذهاب الى الحرب . محبوبة . (تستغرق في التفكير) رحل . . . وزوجني لانسان لم استطع أن أحبه . . . والآن تشرف حياتي على نهايتها ووجب على أن أراقب الفرح والسعادة الذين لم أحظ بهما قط . . نوع ما من الحب على الأقـل . . . ولكن ، ابنتي ماجدالينا أى نوع من الفرح بقي لها ؟ أيها الحب

الذى وسع العالمين أيها الرب الخالق الباقي ، كيف ألنت قلبي : قلبي الذى يشبه قلب النمر ! أين ذهبت قوتي .؟ أين ذهبت كراهيتي وانتقامي ؟

(تجلس على السرير وتنظر طويلا للنائمين) . انى لأذكر أغنية ، أغنية حب كان يغنيها وأنا صغيرة وغناها في تلك الأمسية الأخيرة . —

(تقوم فجأة كأنما صحت من حلم وتستشيط غضبا وتصيح) هلموا جميعا ! .

(تنزع السيف من الفراش وترميه وراءها) — تعالوا جميعا . تعالوا الى هنا .

(ضجة . يدخل خدم البيت كما رأيناهم من قبل انظروا . الأمير ، تابع الملك الشاب ، قد لوث عروس سيده كونوا شهودا على هذا العمل المخزى وليؤخذ الخائن في السلاسل والأغلال الى مولاه . وليوضع في آلة التعذيب هو وهذه الفاجرة .

(الأمير والأميرة البيضاء يصحوان)

أيها الجنود والجلاد ، اقبضوا على الأمير .

(يقبضون عليه)

الأمـــير : (مقاوما) أين سيفي ؟ سأقاتل، لا لأحارب — الشر بل لأدافع عن البراءة .

زوجة الأب : براءة من ؟

الأمـــير : عروسي .

زوجة الأب : براءة الفاجرة ! أقم الدليل عليها .

الأمـــيرة : أمي ! أمي .!

(تطير البجعة البيضاء)

زوجة الأب : ايتها الفتيات ، احضرن مقصا . سأقص شعر الداعرة .

(سنيا تحضر المقص)

الآن سأقص جمالك وحبك .

(زوجة الأب تمسك خصلة من شعر الأميرة — البيضاء وتحاول أن تقصها ولكن حدى المقص لا يطبقان . ينتابها الفزع فجأة ثم يمتد الى الرجال والفتيات)

هل اطبق علينا العدو ؟ لماذا ترتجفون ؟

سـنيا : سيدتي ، الكلاب تعوى والخيل تصهل . ان

اغرابا يقتربون . زوجة الأب ــ أسرعوا جميعا
الى جسر العبور . احرسوا الأسوار ، بالنار ــ
والماء والسيف والبلطة ! .

(يسدل الستار وسط ضجة عظيمة)

★ ★ ★

الفصل الثالث

الفتيات الثلاث واقفات في الخزائن يوّدين عملهن ، سنيا في خزانة . المعادن ، الزا في خزانة الملابس ، توفا في خزانة الفاكهة .

يدخل البستانى ويوميء الى سنيا التى تخرج للقائه

البستانى : سنيا يا ابنى ، أنا في حاجة لمعونتك .

سنيا : قل لى أولا من كان ذلك القادم في مثل تلك الضجة والضوضاء الصاخبة ؟ أكان هو سيدنا الدوق — عائدا من الحرب ؟

البستانى : لالم يكن الدوق ، بل كان مبعوثا من الملك — الشاب عريس الأميرة البيضاء وبصحبته حاشية كبيرة مسلحة . لقد أصابنا سوء الطالع . ستقع الحرب . . . وتندلع النار في هذه الديار .

سنيا : لقد نمت بذرتك ، بذرة الشقاق . هذا حصاد مازرعت .

البستانى : ياسنيا الخائنة . . . . . لقد كنت أنت التى

أوقعت بنا اذ اطعت الدوقة واستوليت على بوق النجدة .

سـنيا : ان الخادم المخلص يجب أن يكون خائنا لأعداء سيدته .

البستاني : ولكن اذا لم يحضر الدوق الآن فان هذه القلعة ستدك دكا . يمكن أن يحضر الى هنا قبل فوات الوقت ؟

سـنيا : الوقت يحل نفسه بنفسه . على أى حال ستقام الآن مأدبة فأنا اجلو الأوانى المعدنية ، والزا ترتب الملابس ، وتوفا تجهز الفاكهة . أواثق أنت من أن الملك الشاب لم يحضر بنفسه . ؟

البستاني : لم يحضر الا المبعوث والحاشية .

سـنيا : اين اذن الملك الشاب ؟

البستاني : من يدرى ؟ لعله متنكر بين الحاشية .

سـنيا : والأمير ؟

البستاني : في البرج . لماذا تكرهينه ؟

سـنيا : أكرهه ؟ كلا ، كلا .

البستاني : لعلك . . . ؟

سـنيا : لا تقلها .

البستانى : أيمكن للأنسان أن يكره الرجل الذى يحبه ؟

سـنيا : نعم ، عندما يعجز عن أن يناله .

البستانى : عندما يعجز عن أن يناله ؟ لكن الأميرة البيضاء عاجزة عن أن تنال أميرها ومع هذا فهى تحبه حتى الموت وما بعد الموت .

سـنيا : هل الأمير مقضى عليه بالموت ؟

البستانى : أنت تعلمين ذلك .

سـنيا : أوه ، ياإله السموات يجب ألا يموت . أنقذه ، أنقذه !

البستانى : وكيف استطيع ؟

سـنيا : عن طريق الممر السرى ... أنت تعرف الطريق اليه هنا مدخله ، هنا فى أرض الحجرة .

البستانى : لقد أمرت الدوقة بالفعل بغمر الممر السرى بالماء .

سـنيا : يجب أن تجد وسيلة للمرور . أوه ، أنقذه ، أنقذه قبل فوات الأوان . ضعه فى زورق وانفذ به الى البحر .

البستانى : سأذهب لأصلاح ما أفسدت . اذا لم أعد فاعلمى أنى استشهدت .

سـنيا : فلتحرسك العناية في رحلتك .

(الأميرة البيضاء تدخل من المقصورة)

الأميـرة : أيها الرجل الشرير ، لماذا أنت هنا ؟

البسـتانى : (يركع على ركبتيه) أنا هنا لأصلح الخطأ الذى ارتكبته . (يقف ويبذر الحب)

الأميـرة : وكيف تستطيع ذلك ؟ بذرت بذور الشقاق فماذا تبذر الآن ؟

البسـتانى : أبذر الوفاق والاطمئنان والسلام والخير للجميع دون شر لأحد . لاتدينيى ياسيدتى لأن نزاعكما لم يكن من خطئى .

الأميـرة : نزاع ؟ أتعنى الخلاف على ما اذا كنت اخضرأم أزرق ؟ .

البسـتانى : وحتى هذا . انظرى الىّ الآن ياسيدتى بعينيك الجميلتين .

الأميـرة : أنا ناظرة .

البسـتانى : (يلف حول نفسه) أترين اذن ؟ أنا أخضر في أحد جانبى ، أزرق في الآخر .

الأميـرة : اذن فأنت تجمع اللونين . أيها الأبله العجوز لقد علمتنى الحكمة ، وانى اشكرك على ذلك

(يذهب الى باب الممر السرى)

ولكن الى أين أنت ذاهب الآن ؟

البســتانى : لأنقذ الأمير .

الأمــيرة : أنت ؟ أيمكن للشر أن ينقلب خيرا ؟

البســتانى : ليس في كل الأحوال . . . الآن سأسلك الممر السرى . . . وأعود به ، أولا أعود أبدا .

الأمــيرة : فلتصحبك بركة الله وحفظه في هذه الرحلة .

(البستانى يخرج من باب الممر السرى في أرض الحجرة . الجلاد يدحرج برميل التعذيب الى الشرفة ويقف بجانبه . الأميرة ترقبه ثم تلتفت الى سنيــا)

هل وشيت بأبيك ؟

ســنيا : لا ، ليس أبى هو المقصود .

الأمــيرة : اذن فهو الأمير ؟

ســنيا : لا ، ولا لأمير .

الأمــيرة : أنا اذن ؟

(سنيا تسكت)

أنـــا اذن ! :

ســـنيا : ياسيدتى الصغيرة ، لقد حاق الدمار بنا جميعا ليس من ينقذنا الآن سوى واحد فقط . . . أبيك الدوق .

الأمـــيرة : نعم الدوق . . . أبى القوى . ولكنه لايسمعنا في محنتنا لأنك وشيت بى ووضعت البوق في يـــد الدوقة . ؟

ســـنيا : اتعلمين أين أخفته ؟

الأمـــيرة : دعيني افكر . (تفكر)

ســـنيا : أين ؟

الأمـــيرة : اسكتى . (سكوت) الآن استطيع أن أراه . . . انه خلف المرآة . . . في . . . في صيوانها الفضى

ســـنيا : سأحضره إذن .

الأمـــيرة : اتفعلين هذا . . . من أجلى ؟

ســـنيا : لاتشكرينى . لقد حاق بنا الدمار . لا ، لا ــ تشكرينى .

الأمـــيرة : ألا توقعين بنا ؟

ســـنيا : بنا ؟ لابنا ولا بأحد ولابأى انسان اذا عرفته فمن يحبه المرء قد يكرهه . . . ولو أن ذلك لايحدث

دائمـا . أمـا من يكرهـه فلن يحبـه أبدا .
أنا في غاية الارتباك . سنشهد وقفة . . . سأقف
جانبا ، وقد أكون مجرد متفرجة . (تخرج)

الأمـيرة : انها تتكلم بالألغاز . الزا ، توفا ، تعاليا هنا .
(تطيعـان)
هنا ، اقتربا مني لأن هناك من يتسمع علينا .
يا الزا الجميلة ، ياتوفا المخلصة ، ابقيا بجانبي .
اني أخشى أمرا لا أستطيع ايضاحه . سيقع شيء
لاأعرف ماهو . اني اسمع بأذني قلبي ، وأرى
بعيني صدري ، خطرا . أحس بأنفاس باردة
كالثلج . يد غاشمة تنهش صدري كطير جارح
ينقض على حمامة . أنا الويل والحسك والحشف
البالي والجيفة النتنة وكل ماهو كريه الرائحة . . .
لقد جاء . . . الملك الشاب .

(يدخل الملك الشاب ثملا بالخمر والشهوة . الزا
وتوفا تقفان متلاصقتين وراءها الأميرة البيضاء .
يقترب الملك منهن في وقاحة)

الملك الشاب : ها ، أيتها الثلاث . أتعرفن من أنا . ؟

السـزا : فارس دنان الخمر

الملك الشاب : عاهرة وقحة . اعطني قبلة . لأنك ضئيلة شريرة ولكن جميلة . (لتوفا) أنت طيبة كما أعلم . ولكنك لست جميلة . قولا لى أين الأميرة البيضاء

السـزا : ألا تستطيع أن تحزر ؟

الملك الشاب : أأنت هي ؟ آها . ولكن يديك خشنتان .... أنت لست أميرة . أتعرفين اسمي .

السـزا : اللورد عنزة .

الملك الشاب : أنا أحب البنات السليطات . أيتها النصابة الصغيرة تعالى في حضني .

السـزا : هنا ؟ الآن ؟

(يتغازلان)

الملك الشاب : تصوري لوسمعتنا الأميرة .

توفـا : انها لاتسمع مثل هذه الأشياء . انها لاتسمع الا شدو البلابل وهمس اوراق الشجر ورجع الأنسام والأمواج .

الملك الشاب : لاتكثري الكلام بهذا الشكل ايتها القبيحة . انك تسرفين في القول كلما نطقت . تأدبن ايتها ــ

العاهرات وقلن لى أين الأميرة والا ، وحق — ابليس وكل الشياطين ، أمطركن كرباج زوجة الأب الحديدى نارا على ظهوركن أين الأميرة البيضاء

الأمـــيرة : (تتقدم) انها هنا .

الملك الشاب : (يحملق فيها) هى ؟ (سكوت) مستحيل . لقد رأيت صورتها وكانت جميلة . ولكن الأمير الخبيث رسمها ليخدعنى . أنت لاأنف لك — يابنيتى . أنت حولاء العينين غليظـــة الشفتين . . انى أسألك . . . أهذه هى الأميرة البيضاء ؟

الأمـــيرة : أنا هى .

الملك الشاب : (يجلس) اذن فهذا حق . طيب . طيب . — أتستطيعين أن ترقصى أو تلعبى ، أو ترسمى ، أو تغنى ؟ (سكوت) أنت لاتستطيعين شيئا . ومن أجل هذه التفاهة أنا على وشك اقتحام القلعة وحرقها ونهبها . . . (سكوت) ألاتستطيعين أن تتكلمى على الأقل ؟ أتستطيعين أن تزجى أمسية طويلة بالحديث ؟ (سكوت) ولاهذا أيضا .

الأمـــيرة : (هامسة) استطيع أن أتكلم ، ولكن ليس معك

الملك الشاب : أن صوتك خال من النغمة ، كمنفضة الريش . لعلك صماء ؟

الأمـــيرة : بعض الأصوات لاتصل الى سمعي .

الملك الشاب : وعمياء وعرجاء كذلك . (سكوت) هذه — مغامرة هائلة جدا في سبيل كسب ضئيل جدا : اذهبي بسلام ... أو ، بعبارة أصح : دعيني اذهب وليمض الأمير الخائن بصيده .

(يخرج . الأميرة البيضاء والزا وتوفا يرفعن ايديهن فرحا ، يسمع لحن من القيثار . يصعد الأمير من باب الممر السرى . ترتمي الأميرة البيضاء بين ذراعيه . القيثار يستمر في العزف . الزا وتوفا تخرجان من المقصورة .

الأمير والأميرة البيضاء يحاولان التخاطب ولكنهما لايجدان الكلمات . يشاهد الملك الشاب وهو — يتسلل الى صوان الملابس حيث يقف مختبئا يتلصص ويتسمع)

الأمـــيرة : أهذا وداع ؟

الأمـــير : لاتقولي هذه الكلمة .

الأمـــيرة : إنه هنا . . . كان هنا ، أعني الملك ، ملكك.

الأمـــير : إذن وداعا إلى الأبد .

الأمـــيرة : لا . إنه لم يرني ، ولم يسمعني ولم أعجبه .

الأمـــير : ولكنه يريد حياتي .

الأمـــيرة : كلهم يريدون حياتك . . . إلى أين تذهب ؟

الأمـــير : إلى الشاطئ .

الأمـــيرة : إلى البحر بين عصف الرياح والموج . وأنت حبيبي ، ومنية قلبي ؟

الأمـــير : في الموج سأشرب كأس زواجنا .

الأمـــيرة : اذن سأموت .

الأمـــير : وسنلتقي لقاء مابعده فراق أبدا .

الأمـــيرة : لافراق أبدا . ولكن اذا لم أمت فان حزني سيعيدك مرة اخرى من القبر .

(يبدأ المسرح في الاظلام)

الأمـــير : كل دمعة تذرفها عيناك الجميلتان ، تقابلها نقطة

دم في قبرى . وكل ساعة تمشينها على الأرض سعيدة تملأه بأوراق الورد .

الأمــــيرة : أقبل الظــلام .

الأمـــير : انى أسير في النور ، في نورك . لأنى أحبك .

الأمــــيرة : خذ روحى . خذ حياتى .

الأمـــير : روحك عندى . خذى روحى . خذيها . الآن لابد أن يرحل جسدى . أما روحى فباقية هنا .

الأمــــيرة : لابد أن يبقى جسدى هنا ، أما روحى فراحلةمعك (يحاول الأمير والأميرة ان يتكلما ولكن شفاههما تتحرك بلاصوت . الأمير ينزل من باب الممر السرى . يكون الملك الشاب قد رأى المشهد — بعاطفة متزايدة ، ورأى الأميرة البيضاء على حقيقتها . يحس أولا بالخجل ثم يفتتن . عندمــا يذهب الأمير يسرع الملك الشاب فيركع عــلى ركبتيه)

الملك الشاب : أيتها الأميرة البيضاء ، ياأجمل ماصنعت يدالله ، لاتخافينى لأنى الآن قد رأيتك في كل كمالك . وسمعت صوتك كرنين أوتار الفضة . ولكنى

رأيت بعينيه وسمعت بأذنيه . أما وحدى فلاحول لى لأننى لاأتمتع بحبك . . . ان نظرتك المتحجرة تنبئني بأنك لاترينى ولاتسمعيننى . وأنك تحبين له وحده ... وأنني لو أخذتك فسأحتوى جثة بين ذراعى . اغفرى لى ماجنيت . انسى أنه كان لى أى وجود . ثقى أنني لن أجرؤ أبداً على أن أدنسك بفكرة سيئة واحدة رغم أن ذكراك ستطاردنى وتكون مصدرا لعذابى . شيء واحد أرجوه . اعطنى صوتك في كلمة وداع كيما أحمل صداه في أعماق قلبى . كلمة واحدة للذكرى . واحدة فقط

(ســـكوت)

الأمـــيرة : (بخشونة) اذهب !

الملك الشاب : (يقفز واقفا) أيتها المتوحشة اليك جوابى : الدم ! (يستل سيفه) لن يتملكك أحد الا أنا وحدى . سأستحوذ على الوحش . أنا أحب القوى المفترس القاسى . أما الحمامة فليست طيرى .

الأمـــيرة : (تتراجع وراء المنضدة) النجدة يا أبى . تعال الى جانبى ، أقبل ، أقبل !

الملك الشاب : (يتراجع) هاهو الصوت الفضى . صوت الملائكة في يوم مقدس . لقد ذهبت عنى قوتى .

الأمـــيرة : (وكأنها تغنى) أقبل ، أقبل ، أقبل !

الملك الشاب : ان صوتك جميل إلى حد أن سيفى يبكى من الخجل ادخلى واختبئ . لاسيف اذن بل نار . النار للقلعة والموت للخائن .

(توفا تتسلل داخلة ومعها البوق)

من هناك ؟

توفـــا : هاهو . خذيه ، خذيه !

الأمـــيرة : (تأخذه) أأنت التى أحضرته دون سنيا ؟

توفـــا : بل أخذته من سنيا ، انها ما تزال عديمة الوفاء .

(الأميرة تنفخ في البوق . يجيب بوق آخر على البعد . الملك الشاب وقد ملأه الرعب يصرخ في رجاله الذين لا نراهم)

الملك الشاب : الى الخيل ! ارخوا الأعنة ، واطعنوا بالمهامير ، وانجوا بحياتكم ! .

(يندفع الى الخارج)

(الأميرة تنفخ في البوق مرة اخرى فيجيب البوق الآخر)

نوفــا : انه قادم البطل الجليل . انه قادم .

(بعد سكوت تنفخ الأميرة مرة أخرى فيدخل الدوق . تخرج نوفا)

الـدوق : ياكنز قلبي الحلو ، ما الذى في خطر ؟

الأمـيرة : حياة ابنتك في خطر يا أبي . انظر إلى برميل التعذيب هناك .

الـدوق : وما الذى فعلته ابنتي لتستحق مثل هذا المصير ؟

الأمـيرة : علمت باسم الأمير بالطريقة التى لايعرفها سوى المحبين ونطقت به فاستولى على قلقى .

الـدوق : هذا لا يستوجب الموت . وماذا بعد ؟

الأمـيرة : نمت بجانبه والسيف بيننا .

الـدوق : ولاهذا يستوجب الموت ، ولو أنه لم يكن من الحكمة . وماذا بعد ؟

الأمـيرة : هذا كل ما في الأمر .

الـدوق : (للجلاد) أبعد برميل التعذيب . (يطيع) والآن يابنيتى أين الأمير ؟

الأمـــيرة : مبحر إلى وطنه في زورقه .

الـــدوق : الآن في هذه العاصفة العاتية ؟ ووحده ؟

الأمـــيرة : وحده . أوه ، ماذا سيلحقه ؟

الـــدوق : ذلك بيد الله .

الأمـــيرة : أهو في خطر ؟

الـــدوق : الحظ يظاهر الشجاع احيانا .

الأمـــيرة : أوه ، انه جدير بذلك .

الـــدوق : إذا كان بريئا .

الأمـــيرة : انه برىء . بل اكثر براءة منى .

(تدخل زوجة الأب)

زوجة الأب : (للدوق) كيف جئت إلى هنا ؟

الـــدوق : من أقصر طريق . أكان على أن أحضر قبل ذلك ؟

زوجة الأب : لو عجلت بالحضور لنجت ابنتك من هذه الاصابة .

الـــدوق : أى اصابة ؟

زوجة الأب : الاصابة التى لاعلاج لها .

الـــدوق : الديك دليل ؟

زوجة الأب : لدى شهود رؤية .

الـــدوق : نادى رئيس الخدم .

زوجة الأب : إنه لا يعلم شيئا عن هذا .

الـــدوق : (يقبض على مقبض سيفه) نادى رئيس الخدم !
(زوجة الأب ترتجف . تصفق بيديها أربع مرات
يدخل رئيس الخدم) مُرْ باعداد فطيرة في الحال
فطيرة من أمعاء الوحوش متبلة بالشمر والجذور
والأعشاب والفطر .

(رئيس الخدم ينظر إلى زوجة الأب)
لم هذه النظرة ؟ أطعنى فورا .
(يخرج رئيس الخـــدم)
(إلى زوجة الأب) والآن نادى البستانى .

زوجة الأب : انه جاهل .

الـــدوق : وسيظل كذلك . ولكنه لابد أن يحضر . ناديه .
(زوجة الأب تصفق بيديها ست مرات . يدخل
البستانى) احضر لى ثلاث زنابق ، واحدة بيضاء ،
وواحدة حمراء ، واخرى زرقاء (البستانى ينظر
إلى زوجة الأب . الدوق يلمس سيفه)
خف على رأسك .

(يخرج البستانى . يستدير الدوق نحو زوجة الأب)
الآن نادى الشهود .

(زوجة الأب تصفق مرة واحدة . تدخل سنيا)
ماذا رأيت ؟ أدلى بشهادتك . ولكن اختارى الفاظك بعناية .

سنيا : رأيت سيدتى الأميرة البيضاء والأمير معا في فراش واحد

الدوق : وبينهما السيف ؟

سنيا : لم يكن هناك سيف .

الأميرة : سنيا ، سنيا . انك تدلين بشهادة كاذبة ضدى . . . انا التى انقذتك من الكرباج الحديدى . انك تسيئين إلى اساءة بالغة . (سكوت) لقد وشيت بى فى تلك الليلة . . . أنتِ تعرفينها . لماذا فعلت بى ذلك ؟

سنيا : ما كنت أعلم ما الذى فعلته . بل فعلت مالم تكن لى ارادة في فعله. نفذت ارادة غيرى . والآن أنا لا اريد أن أعيش سامحينى بحق ربنا .

الأميرة : أنا أسامحك فهل تسامحين نفسك أيضا لأنك غير

مذنبة اذ تحكمت فيك ارادة سوء ؟

سـنيا : بل عاقبيني . عاقبيني .

الأمـيرة : أليس في ندمك عقاب كاف ؟

الـدوق : لا أظن ذلك . . . أهناك شهود آخرون ؟

(يدخل الفارسـان)

أكنتما حارسى العروس ؟ أدليا بشهادتكما .

الفارس الأول : انا حرست سيدتى ماجدالينا حتى سرير عرسها

الفارس الثانى : وأنا حرست سيدتى ماجدالينا حتى سرير عرسها .

الـدوق : ما هذا ؟ شرك سيقع فيه ناصبه . الشاهد التالى .

(تدخل الزا)

ادلى بشهادتك .

الـزا : أقسم بالله العادل انني رأيت سيدتى الأميرة البيضاء والأمير بكامل ملابسهما والسيف بينهما .

الـدوق : شاهـدة تثبت وشاهدة تنفى . . . وشاهـدان خارج الموضوع أنا أترك الحكم لله .

(تدخل توفا)

ستشهد الزهور .

توفـــا : (تتقدم) سيدى الكريم ، مولاى النبيل . . .

الــدوق : ماذا تريدين أن تقولى ؟

توفـــا : ان سيدتى الجميلة بريئة .

الــدوق : أوه يافتاة ، يافتاة ، أتعلمين هذا ؟ اذن فلتحيطينا به علما .

تــوفا : لقد قلت الحق .

الــدوق : وما من أحد يصدقك . ومع هذا عندما تقول سنيا ماليس بحق ، تصدق بقولها . وماذا تقول الأميرة نفسها ؟ ألا ينبئ جبينها الطاهر وعيناها الصادقتان وفمها البرىء بأنها مفترى عليها ؟ أولا تنبئنى عيناى وهما عينا أب ، بذلك أيضا؟الآن سيحكم الله القهار كيما يصدق كل البشر .

(يدخل البستانى حاملا الزنابق الثلاث في أوعية زجاجية ضيقة ويصفها الدوق في شبه دائرة على المنضدة . يدخل رئيس الخدم ومعه صحن كبير عليه فطيرة يتصاعد منها البخار . الدوق يضع الصحن داخل شبه دائرة الزهور)

لمن ترمز الزنبقة البيضاء ؟

الجميـــع : (ماعدا الأميرة وزوجة الأب) للأميرة البيضاء.

الـــدوق : والزنبقة الحمراء ؟

الجميـــع : (ماعدا الأميرة وزوجة الأب) للأمير .

الـــدوق : والزرقاء ؟

الجميـــع : (ماعدا الأميرة وزوجة الأب) للملك الشاب .

الـــدوق : فليكن . توفا يابنيتى ، يامن تؤمنين بالبراءة لأنك بريئة أنت نفسك ، فسرى لنا حكم الله . انبئينا بأسرار هذه الزهرات الخفية . ماذا ترين ؟

تـــوفا : ماهو شر لا أستطيع أن أتكلم به .

الـــدوق : سأتولى أنا ذلك . . . تكلمى أنت بالخير . في بخـــار دم الوحوش المحترق ، ودخـــان تلك الأعشاب الشهوانية ، ماذا ترين ؟

(توفا تحملق في الزنابق الثلاث التى تفعل ما تقوله لها)

تـــوفا : الزنبقة البيضاء تقفل أوراقها نفيا للدنس . هذه زهرة الأميرة البيضاء .

الجميـــع : (كما سبق) الأميرة البيضاء بريئة .

تـــوفا : والزنبقة الحمراء ، زنبقة الأميره ، تقفل أوراقها أيضا . أما الزرقاء ، زهرة الملك الشاب ، فانها تتفتح على سعتها لتتنشق الابخرة الشهوانية .

الـــدوق : أحسنت القراءة . وماذا ترين الآن ؟

تـــوفا : الزنبقة الحمراء تحنى رأسها حبا واجلالا أمام البيضاء ولكن الزهرة الزرقاء تنكمش غضبا وحسدا .

الـــدوق : احسنت القراءة . من اذن سينال الأميرة البيضاء ؟

تـــوفا : الأمير . فرغبته أطهر ، وهى لذلك أقوى .

الجميـــع : (كما سبق) الأمير سينال الأميرة البيضاء .

(الأميرة تلقى بنفسها بين ذراعى الدوق)

الأمـــيرة : أبى ، أبى ! . .

الـــدوق : نادوا الأمير ليعود . دعوا جميع الأبواق والطبول تناديه . دعوا كل سفينة على الشاطئ تركب الشراع . . . ولكن هناك شئ آخر . . . . . لمن برميل التعذيب ؟

(الجميع يصمتون)

اذن فسأقول لكم . انه للدوقة الكاذبة الماكرة

المخربة . والآن يا امرأة السوء لقد رأيت أنه رغم كل قوة رقاك فانها عاجزة عن أن تقهر الحب . اذهبي ، واذهبي بسرعة ؟

(تأتى زوجة الأب بحركة من يدها فيبدو لحظة كأنها أذهلت الدوق . ثم يرفع الأميرة على كتفيه ويستل سيفه ويوجهه نحو زوجة الأب) اخرجى ايتها الشريرة . سيخترق سيفى رقاك .

(زوجة الأب تخرج ببطء إلى الشرفة الخلفية بخطوات زاحفة كخطوات النمر)

والآن الى الأمير .

(زوجة الأب تقف في الشرفة وكأنها انقلبت إلى حجر وتفتح فمها وكأنها تصب سما . الطاووس والحمائم تسقط ميتة . ثم تبدأ زوجة الأب في الانتفاخ فتتضخم ثيابها حتى تخفى رأسها وكتفيها ، ثم تبدو وكأن النار قد اشتعلت فيها بلهب على هيئة الحيات وفروع الشجر . تبدأ الشمس في الشروق . السقف يهبط ببطء في الحجرة . يتدفق الدخان واللهب من الموقد . الدوق يرفع مقبض سيفه الذى يشبه الصليب نحو زوجة الأب)

صلوا أيها الناس ، صلوا لله .

الجميـــع : اللهم ارحمنا .

(يعود السقف إلى مكانه . يتوقف الدخان والنار . تسمع اصوات كثيرة في الخارج)

الـــدوق : ما هذا ؟ ما الذى حدث الآن ؟

الأمـــيرة : أنا أعلم . . . وأرى ، أسمع الماء يقطر من شعره . اسمع صمت قلبه . اسمع أنه لم يعد يتنفس . . . وأرى أنه ميت .

الـــدوق : أين ترين هذا ؟ ومن . . . ؟

الأمـــيرة : أين ؟ . . . انى اراه .

الـــدوق : انا لا أرى شيئا .

الأمـــيرة : فليعجلوا بالمجيء مادام لابد من مجيئهم .

(تدخل أربع وصيفات شرف ومعهن ســلال ينشرن منها على الأرض أغصان السدر والزنابق البيض . يليهن أربعة تابعين يدقوناجراسا فضية ذات نغمات مختلفة.وبعدهم قسيس يحمل صليبا . واخيرا حمالون يحملون نعشا عليه الأمير في كفن

أبيض انتشرت عليه الورود الحمر والبيض وقد عاد شعره أسود ، ووجهه ورديا شـابا يشع بالجمال . عيناه مغمضتان ولكنه يبتسم .
يبدأ القيثار في العزف . يكتمل طلوع الشمس .
ينفجر شكل زوجة الأب المسحور وتعود إلى شكلها الأصلى ، ثم تبتعد . .
يوضع النعش في أشعة الشمس .
تركع الأميرة على ركبتيها بجانبه وتقبل الأمير .
كل الحاضرين يضعون وجوههم في ايديهم ويبكون.
الصياد الذى كان واقفا بالباب يدخل) .

الـدوق : اذكر لنا القصة باختصار أيها الصياد .

الصيـاد : ألا تتحدث عن نفسها يامولاى النبيل ؟ لم يكد الأمير الشاب يعبر المضيق حتى تملكه شوق جارف للعودة إلى حبيبته . ولما كان سكان زورقه قد ضاع فقد قذف بنفسه إلى الماء وراح يسبح ضد المد والموج والريح . رأيت رأسه الصغير يعلو فوق الموج وسمعته ينادى باسمها . . . ومن ثم هبط جسده الميت برفق على الرمال البيض عند قدمىّ . كان شعره قد انقلب اشيب تلك الليلة في البرج ،

وغار خداه حزناً وهمّا ، وفقدت شفتاه القدرة على الابتسام . أما الآن في موته فقد عاد اليه شبابه وجماله ، وأحاطت خصلات شعره السود بخديه الورديين . . . وابتسم . وانظر تره مازال يبتسم . تجمع الناس على الشاطئ في رعب لهذا المشهد الحزين الحلو ، وهمس أحدهم إلى الآخر : « انظر ، هذا هو الحب . »

الأميرة : انه ميت . لم يعد قلبه يغني ، ولم تعد عيناه تضيئان حياتي ، ولا أنفاسه تنشر نداها عليّ . انه يبتسم ، ولكن ليس لي ، بل للسماء . سأرافقه في سفره .
(تقبله وتتأهب للاضطجاع بجانبه)

الدوق : لا تقبلي شفتي ميت لأنهما تحملان السم .

الأميرة : انه لسم حلو ان كان يحمل لي الموت . هذا الموت الذي هو حياة لي .

الدوق : يقولون ياطفلتي ان الموتى لا يلتقون مرة اخرى بمشيئتهم وان ما كسبه الانسان في حياته لاقيمة له فيما بعدها .

الأميرة : ولكن الحب ؟ ألا يستطيع الحب أن يصل إلى الجانب الآخر من الموت ؟

الـــدوق : لقد انكر حكماؤنا ذلك .

الأمـــيرة : اذن فلا بد أن يعود إلى الأرض مرة أخرى . يا الهى العزيز ، ابعثه مرة أخرى من سمائك .

الـــدوق : اخشى ان هذه دعوة لارجاء فيها .

الأمـــيرة : أنا عاجزة عن الدعاء وأسفا ، ان عيناً شريرة ما تزال تسيطر على هذا المكان .

الـــدوق : تقصدين الساحرة التى فراها شعاع الشمس . فلتحمل اذن الى المحرقة لتحرق حية .

الأمـــيرة : تحرق حية ؟ لا ، لا . دعها تذهب بسلام .

الـــدوق : ستحرق حية . ايها الرجال ، ابنوا المحرقة بلصق الشاطئ لكى تذرو الرياح رمادها .

(الأميرة تركع على قدميها أمام الدوق)

الأمـــيرة : لا ، لا ، انى أتوسل من اجلها لجلادى . رحمة بها . الرحمة !

(تدخل زوجة الأب وقد تغيرت ، وتحررت من قوى الشر التى كانت تحت سلطانها)

زوجة الأب : الرحمة ؟ من الذى نطق بهذه الكلمة المقدسة ؟ من الذى دعا لى دعوة من القلب ؟

الأمـــيرة : أنا دعوت لك . . . انا ابنتك . . . ياأمى .

زوجة الأب : يا اله السموات ، انها تناديني يا أمى بأمر من هذا ؟

الأمـــيرة : بأمر الحب .

زوجة الأب : مبارك هو الحب الذى يصنع مثل تلك المعجزات . نعم يا طفلتى ان له القدرة على أن يسترجع الموتى من دنيا الموت المظلمة ! انا لا أستطيع ان افعل هذا لأنى حرمت الحب . ولكنك انت . ، انت تستطيعين .

الأمـــيرة : (بتواضع) أنا ، ماذا أستطيع أن أفعل ؟

زوجة الأب : تستطيعين أن تحبى وأن تغفرى . وبذا أيتها الطفلة القوية تستطيعين أن تفعلى كل شيء . خذى هذا عنى أنت التى قد لا تستخدمين قواى . اذهبى اليه . نادى حبيبك باسمه وضعى يدك على قلبه . واذ ذاك بمعونة الله القادر — وبمعونته وحدها — سيسمع حبيبك صوتك ، إذا صدق ايمانك .

الأمـــيرة : انا مؤمنة . سأفعل . سأدعو ...

(تذهب إلى النعش وتضع يداً على قلب الأمير وترفع الأخرى للسماء) بفكرى (تنحنى وتهمس شيئا في اذنه) بقلبى (تهمس ثانية) بروحى (تهمس ثالثة) .

(الأمير يصحو ويأخذ الأميرة بين ذراعيه — الجميع يركعون مهللين مكبرين . الموسيقى ترتفع إلى الذروة)

★★★